الفصل الرابع

الليبيون وتحرير مصر من الاحتلال الفارسي

(أ) الثورات المصرية ضد الحكم الفارسي حتى الاستقلال

1- ثورة عام 486 ق.م.

2- ثورة ايناروس واميرتايوس 460 ق.م.

3- الثورة الكبرى والاستقلال 410 – 404 ق.م.

(ب) الأصول الليبية لأسرات العصر المتأخر

تبين لنا من الفصول السابقة ان التهديدات الخارجية لكل من مصر وليبيا، كانت من العوامل الرئيسية لتوثيق الروابط والعلاقات بين البلدين. حيث كانت هذه العلاقات في أوج أزهارها إبان تلك الفترة التي كانت فيها مصر مهددة بالخطر الآشوري. بينما كان الليبيون يقاومون خطر غزو خارجي لسواحلها من جانب عناصر قادمة من بلاد اليونان (الإغريق) وبحر ايجه إلا انه بعد ان تبدل خطر الآشوريين بالخطر الفارسي، بينما استقر الإغريق على السواحل الليبية، أصبحت العلاقات غير واضحة، وربما يرجع ذلك إلى عوامل منها، انه بينما كان الليبيون طرفا مباشرا في المرحلة السابقة ولذا توافرت المصادر سواء من جانب المصريين تارة أو الآشوريين (ضمنيا) والإغريق تارة أخرى، أما الفترة التي نحن بصددها، فكان الصراع يدور بين الجانب الفارسي والجانب المصري فقط (وان أردنا الدقة نقول بين الفرس والإغريق على الأرض المصرية). وهنا لم يكن الجانب الليبي طرفا مباشرا في الأحداث، ولذلك غاب العنصر الليبي بعض الشيء عن المصادر التي تناولت هذه الفترة، والواقع قد يكون هناك ثمة علاقات بين الليبيين ومصر تمثلت في محاولة الليبيين مد ي المساعدة المصريين في صراعهم مع الفرس ومن المحتمل ان مدوني الحوليات التاريخية لم يهتموا بتسجيل هذه العلاقات، وهذا شيء لا نستطيع ان نجزم به يقينا، وان كانت شواهد الأحوال تشير إلى ذلك، وسيحاول الدارس ان يبحث عن هذه العلاقات الغائبة.

ومنذ البداية يجب ان نضع في اعتبارنا ملاحظتين هما مكان نشأة الثورات المصرية وقادة هذه الثورات.

(أ) الثورات المصرية ضد الحكم الفارسي حتى

الاستقلال:

1– ثورة عام 486 ق.م:

كان وقع الغزو الفارسي على المصريين عنيفا، لكن سرعان ما جاءت إصلاحات "دارا" الأول فارضت البعض وأخرت المواجهة، حتى خيل لهذا البعض ان حسن السياسة في التسليم بالأمر الواقع، وأنهم قادمون عن طريق المدارة والملاينة ان ينقدوا لمصر ما يمكن إنقاذه (وجاحر رسنت) وهذا في الواقع أسلوب مقبول خاصة إذا كان العدو على قوة كبيرة، وفي نفس الوقت لم يكن هناك قائد وطني قوي يستطيع إدارة ثورة مسلحة، بمعنى تفضيل استخدام العقل الموجود على استخدام القوة المفقود، وهذا هو أسلوب جميع أصحاب الثورات الناجحة، التفكير ثم التخطيط وأعداد القوى ثم التنفيذ، وما ذلك فان "وجاحر رسنت" أمير "سايس" بريء مما نسب إليه من تهم خاصة خيانة بلاده نتيجة استخدام أسلوب المهادنة والملاينة، وكذلك كان دور القائد المصري "أحمس بن بايون حور" فقد ذكر في نص على إحدى اوحتيه المستخرجتين من السرابيوم، كيف أجير ولاة الفرس على الحضور إلى "منف" ليقدموا الطاعة والقرابين لأبيس.[284]

سارت الأمور على هذا المنوال حتى تضافرت عدة عوامل خارجية لتدفع بالثورة المصرية إلى المجاهرة. أما العوامل الخارجية. فجاءت من فارس نفسها ممثلة في ضعف العرش الفارسي وانشغاله بحرب المدن الأيونية الثائرة، وأصبح الأمر وقت لتقوم الحرب بين فارس واليونان بعد ان قدمت أثينا العون لهذه المدن الثائرة، وهكذا كانت موقعة "ماراثون" في عام 90 ق.م والتي انتهت بهزيمة مروعة

284- Spiegelbery, Op, Cit., P. 142.

للفرس، بمثابة الضوء الأخضر أمام المصريين للمجاهرة بالثورة، حيث ان هذه الحرب (الفارسية اليونانية) قد شغلت الملك الفارسي (دارا) بقية حياته مما أدى إلى تهاونه في أمور مصر بعض الشيء.

أما العوامل الداخلية فتتمثل في ان "السياسة التي اتبعها "دارا" لم يكن الهدف منها التودد للمصريين بقدر ما كانت تهدف أساسا إلى انتزاع اكبر إيراد ممكن من تلك الولاية، فضلا عن تسخير العمال المصريين في قطع أحجار وادي الحمامات لصالح الفرس وأيضا تسخير الفلاحين في حفر أو إعادة حفر القناة التي كانت تربط بين النيل والبحر الأحمر، والى جانب فداحة الضرائب الباهظة، كان لابد من إمداد وتموين الحاميات الفارسية التي كانت تمتد من بلدة "ماري" شمالا (على مقربة من موقع الإسكندرية حاليا) وحتى اليفانتين والجندل الأول جنوبا، بالغلال اللازمة وخاصة القمح، وفوق هذا كله ترحيل العمال المهرة إلى مدينة "سوسا" الفارسية، ويذكر "ديودور" ان المدن الفارسية برسبوليس وسوسا واكبتانا قد زادت من توسعاتها المعمارية على حساب الخبرة والثروة المصر.[285]

وفي هذا الصدد يذكر "هيردوت" ان غزوة ساردیس كانت قد أثارت لأقصى درجة غضب "دارا" على الأثينيين، غير ان معركة "ماراثون" زادت حنقه وتحمسه إلى محاربة الإغريق، فبادر وأرسل الأوامر إلى المدن التي في قبضته لحشد جيش كثيف وأعداد كبيرة من الخيل والزاد وسفن الحرب والشحن أكثر مما أمر به قبل ذلك، وعندما بلغت الحرب والشحن أكثر مما أمر به قبل ذلك، وعندما

285– ديودور 1: 46

جارذنر: مصر الفراعنة ، ص 401

Possener, G., La Premier Dominstion Perseen Egypte, Le Caire, 193, P. 41

بلغت الأوامر كل الجهات تحركت لها كل أسيا واستمر على ذلك ثلاث سنوات، ولكن بينما كانوا يجمعون الرجال ويجهزون تلك اللوازم بلغهم في السنة الربعة ان المصريين الذين أخضعهم قمبيز ق خرجوا على الفرس، فاشتد غضب دارا وعزم على ان يغزو هذين الشعبين، ولما أعلن "دارا" خلافة "اكرزكسيس" له ورأى ان كل الاستعدادات قد تمت عزم على المسير، ولكنه توفي في السنة التي تلت ثورة المصريين عليه، وكان حكم ستا وثلاثين سنة كاملة، ولم يشف غليله من معاقبة المصريين وإخماد ثورتهم ولا من الانتقام من الأثينيين.[286]

وتشير المصادر المصرية إلى تلك الثورة إشارة غير مباشرة، ففي رسالة من "خنوم أم أخت" احد كبار المسؤولين في "اليفانين" يطلب من شطرب مصر "فرندات" ان يرسل من يؤمن وصول الغلال على سفينة الشحن إلى أفراد الحامية ويقول "دع الشطرب يأمر ارتاباتوس (قائد حامية اليفانين الفارسي) ان يقيم حارسا على الغلال في السفينة وإلا يفرغ على الشاطئ إلا ما يمكن ان تبحر به المركب، وان لم تتخذ الاحتياطات فسوف يأتي الثوار ليلا وينهبون الغلال ثم يضربون خيامهم في المواجهة ويصبحون أكثر جرأة حتى أنهم يطهرون أنفسهم وسط النهار.[287]

يتضح من تلك الوثيقة ان الثوار كانوا يهاجمون مراكز الإمداد ومستودعات التموين الخاصة بجن الحاميات الفارسية في أنحاء البلاد، كما انها تنم عن ضائقة اقتصادية وان أعمال السلب والنهب هذه كانت سابقة على الثورة العامة حيث تذكر نفس الرسالة انه

286 - Herodotus, VII, PP. 1-4.

287- Olmstead, A.T., History of the Persian Empire, 5th ed., Chicago, 1966, P. 277.

خلال شهر من تاريخها (أي الرسالة) قامت الثورة المصرية وعمت البلاد.

وتبرز هنا مسالة مهمة اختلفت حولها أراء المؤرخين وهي، من كان قائد هذه الثورة؟وما أصله؟ وقد زاد من هذا الاختلاف والتضارب صمت الآثار والمصادر المصرية وغموض ما ظهر منها حتى الآن، فشخصية قائد هذه الثورة ما تزال غامضة، وقجد ذكرت مختلف المراجع وبعض المصادر ان "خباباش" هو هذا القائد الذي حرر مصر واسترد الملكية واتخذ الألقاب الفرعونية وحكم مصر فترة قصيرة، واهم الآثار التي حوت نصوصها اسم "خباباش" هي:

(2) تابوت العجل أبيس.[288]

(3) بردية ليبي.[289]

(4) مقلاع من الجلد وانية العجل منقوش عليه احد

288 –استخرج هذا التابوت من سرابيوم "منف" وكان الملك خباباش قد أهداه إلى العجل المقدس ونقش عليه تاريخه وألقابه كما يلي " السنة الثانية الشهر الثالث من فصل الفيضان لعهد جلاله ملك الوجه القبلي والوجه البحري خباباش محبوب أوزير أبيس.

Gunn, B, the insonlbed sarcophagus in the Serapeum ASAE 26, 1926 P. 86.

289 – عثر على هذه البرية في مدينة طيبة وهي محفوظة الآن في متحف توليدو بالولايات المتحدة، وهي تمثل عقد زواج تم على أي بعض كهنة طيبة في السنة الأولى الشهر الثالث من فصل الفيضان لعهد الفرعون خباباش.

Gauthier, M,H, L.R., IV. P.195

Maustafa El Amir, A Family Archive from thebes, past 2 Cairo, 1959, P. 95

Sapalinger, A, "The Reign of King Chabbash: An Interpretation " Z.A.S. 105, 1978, P. 143.

ألقاب الملك اخل الخرطوش" خبابش محبوب رع[290]."

(5) لوحة الوالي[291].

قادت هذه الآثار إلى ثلاثة اتجاهات مختلفة حول مركز "خبابش "التاريخي ،وسوف يحاول الدارس مناقشة هذه الاتجاهات كلا على حدة.

أما الاتجاه الأول فيرى أصحابه ان حكم" خبابش "كان في بداية القرن الخامس ق.م ،وانه قاد ثورة المصريين ضد الفرس في العام الخامس والثلاثين من عهد" دارا "الأول مستندين في ذلك على عدة شواهد منها ،توكيد احترام البطالمة لذكرى" خبابش "حيث سعى بطلميوس الأول لفحص تمثاله ثم أمر بإعادة الأوقاف القديمة التي

290- Petrie, F.W., Palace of Apries, London, 1909, P. 26
Michaelidis, "Quelques objects inedits d'epoque Perse" A.S.A.E 43, 1943, PP. 97-99

291- اكتشـــفت لوحة الوالي ســـنة 1870م كانت مســـتخدمة ضمن أحجار الأساس في جامع شـــيخون بالقاهرة وهي مؤرخة بالعام السابع اليوم الأول من فصل الفيضان من عهد الإسكندر الرابع (وهذا التاريخ يعادل 9 نوفمبر أو ديسمبر 310 ق.م) وهي تمثل مرسوما صدر بواسطة بطليموس لاجوس والي مصر آنذاك قبل ان يصبح الملك بطليموس سوتير مؤسس دولة البطالمة في مصر، وقد اصدر مرســـومه هذا لإعادة الحقوق التي كان قد سلبها الملك الفارسي من معبد بوتو وهذا النص يتعلق أساس بالأفضال الدينية والانجازات العسكرية لبطليموس في بداية عهده كوال على مصر كي يضفي الأهمية على منصبة في حكم بوتو وذكر ان الملك البلدة كانت مخصصة الإلهة بوتو بواسطة «خبابش».

Parker and Dubberstein, Baylonian Chronolohy, Providence, 1956, P. 20.
Ritner, R.K. "Khababash and satrapstela, Z.A.S., 107, 1980, PP. 135.
Spalinyer, Z.A.S., P. 147.

كان قد منحها" خبابش "لمعبد" بوتو "ثانيا :إغفال المؤرخ" مانيتون" اسم" خبابش "عند تسجيله لقائمة الملوك المصريين طبقا لأوامر "بطليموس "الثاني ،وقد فسر أصحاب هذا الاتجاه هذا التجاهل بان قدم عهد هذا الفرعون كان سببا في نسيان" مانيتون "له ،ودللوا على ذلك بان هذا المؤرخ اقتصر على ذكر الملك" باكن رن اف" عند تسجيله أسماء ملوك الأسرة الرابعة والعشرين في قائمته ،مع ان الآثار قد أكدت ان هناك ملوكا آخرين من نفس الأسرة لم يذكرهم مثل" تف-نخت "و"نكاو "الأول ثالثا :ورود اسم" اكزركسيس" واضطهاده لـــ" بوتو "مع لقب الفرعون" خبابش "في نص لوحة الوالي يرجح أنهما كانا متعاصرين[292].

أما الاتجاه الثاني فيرى أصحابه ان حكم "خبابش" كان في العامين السابقين لغزو الإسكندر الأكبر لمصر.[293]

يرى أصحاب الاتجاه الثالث، انه يمكن وضع حكم "خبابش" في العامين اللذين يفصلان بين "ارتكزركسيس" الثالث "اوخوس" (358/359 ق.م – 337/338 ق.م) و"دارا" الثالث (335/336 ق.م – 332 ق.م).[294]

بالنسبة للاتجاه الأول فان الشواهد التي اعتمد عليها يعترضها عدة صعوبات منها ان تجاهل "مانيتون" لـــ "خبابش" لم

292 - Griffith, F., Catalogue of the Demotic Papyri 3, Vol Manchester, 1909.
293 - Bradford Welles, C., "The Role of the Egyptian under the first Ptolemies, American studies in papyroolgy, 7. 1970, PP. 509-510.
294 - Olmsdtead, Op. Cit, PP. 91-93; Gauthier, L.R. IV. PP. 195-196.

يكن نسيانا لقدم عهده وقصر مدة حكمه كما يرى هؤلاء إلا انه ربما كان تجاهلا مقصودا، فحتى لو افترضنا جدلا ان هذا الفرعون حكم في بداية القرن الخامس الم يذكر "مانيتون" فراعنة أقدم منه أم يحكموا إلا فترات قصيرة؟ منهم على سبيل المثال "متشوفس" من الأسرة السادسة وقد حكم سنة واحدة.[295] وحتى لو افترضنا قم عهد "خباباش" الم يكن ذكر بطليموس الأول له كافيا لان يتذكره مانيتون وهو الذي كتب عمله هذا في عهد بطليموس الثاني؟، وما كتبه مانيتون يل على انه أنهى الأسرة الثلاثين بالملك "نختنبو" الثاني وهو بذلك تجاهل "خباباش" عما ليعكس رغبات سيده وحاميه بطليموس الثاني ويحقق رغبة البطالمة في الارتباط بالأسرة السمنودية.[296]

أما ذكر اسم "اكزركسيس" واضطهاده لـــ"بوتو" مع لقب الفرعون "خباباش" في نص لوحة الوالي، فهذا أمر مردودية عليه، حيث ان هذه اللوحة لم تكن معاصرة لأي منهما (اكزركسيس أو خباباش) حيث تؤرخ بالعالم السابع اليوم الأول من فصل الفيضان من عهد الإسكندر الرابع (حوالي **310** ق.م).[297]

كما ان هناك من فسر اسم "خرشيش" بأنه "ارتكزركسيس" الثالث وليس "اكزركسيس".[298] أما الاتجاه الثاني الذي يرى وضع "خباباش" في العامين السابقين لغزو الإسكندر الأكبر لمصر مباشرة، لا يؤيده الترتيب الزمني وإشارات لوحة الوالي.[299]

295– جاردنر: مصر الفراعنة، ص 46
296 - Spalinger, Z.A.S. P. 143.
297 - Olmstead, Op. Cit, PP. 491-493.
298 - Spiegelberg, Der Papyrus Libbey, 5 and Nole 3, Spalinger, Z.A.S. P. 150.
299 - Splegeibery, Op, Cit P. 142.

يبقى أمامنا الاتجاه الثالث وهو ما يميل إليه الدارس، والذي يرى ان "خباباش"يمكن وضعه في العامين اللذين يفصلان بين "ارتكزركسيس" الثالث (اوخوس) و"دارا" الثالث، وذلك استنادا إلى عدة شواهد منها، ان "خباباش" جاء بعد"ارتكزركسيس" ويتضح ذلك من لوحة الوالي (من ثم تحدثوا لجلالته المستنقعات التي تسمى ارض اجو كانت فيما مضى تخص إلهة "ب" و"دب" ولكن العدو خرشيش (ارتكزركسيس) منعها ولم يقدم منها أوقافا لآلهة "ب" و"دب".[300]

ثانيا: ان "خباباش" أصر قراره بعد ان قام باستكشاف مصاب الدلتا التي يظن ان الآسيويين (الفرس) قد يهاجمون مصر عن طريقها وتشير إلى ذلك لوحة الوالي عندما حث كهنة "بوتو" الملك "خباباش" على طرد "ارتكزركسيس" من مصر "أي مليكنا وسيدنا حور بن ايزيس وابن أوزير حاكم الحاكم ملك مصر العليا والسفلى المنتقم لأبيه سيد "ب" والمقدم على الإلهة الذين اتو إلى الوجود بعد ذلك، ذلك الذي ليس بعده ملك، رد العدو ارتكزركسيس حتى من مقره مع ابنه الأكبر، انه معروف في مدينة نيت وسايس منذ ذلك اليوم وما بعده بجوار أم الإله.[301]

معنى ذلك ان كهنة بوتو وعدوا "خباباش" انه إذا طرد الفرس فسيكون معروفا في سايس ربما كحاكم شرعي، وهذا يعني ان عدم شرعية حكمه، وبالتالي وعد "خباباش" بإتباع نصيحة الكهنة وسوف يعمل على طرد الفرس، ومن الواضح أيضا ان بطليموس أراد ان يفعل مثلما فعل "خباباش" كي يعترف الكهنة بشرعية حكمه،

300– جاردنر : مصر الفراعنة، ص 412 Spalinger, Z.A.S. 150.
301 - Ibid , PP. 151-152.

معنى ذلك ان كلا من "خبباش" و"بطليموس" لم يكونا حاكمين شرعيين فأراد إضفاء الشرعية على حكمها وذلك برد أوقاف معبد "بوتو" التي منعها الملك الفارسي فعل ذلك بطليموس مثلما فعل "خبباش" من قبل.

ثالثا: ان بردية ليبي تم توقيعها من نفس مسجل العقود وهو "بادى حر رع" ابن "با-خع-سو" والذي وقع وثيقة أخرى من عه الإسكندر الأكبر عام 324 ق.م.[302]

معنى ذلك انه كانت تسوية "خرشيش" بارتكزركسيس صحيحة وهذا ما نرجحه، فانه هو وابنه "ارسيس" (ملك المستقبل) كانا على قيد الحياة عندما كان "خبباش" فرعونا لمصر.[303]

وعلى ذلك يمكن تفسير الموقف على النحو التالي، انه عندما أيقن "نختنبو" الثاني عدم جدوى مقاومته الملك الفارسي "ارتكزركسيس" الثالث، فر هاربا صوب الجنوب بعيدا عن متناول القائد المنتصر، ومن المتفق عليه بين جمهور المتخصصين انه لجأ عند احد أمراء النوبة السفلى الذين عاصروا "نستاسن" من ملوك نباتا، ومن المحتمل ان هذا الأمير نصب نفسه مسئولا عن مصالح الملك "نختنبو" الثاني، وبعد وفاة هذا الملك أعلن هذا الأمير نفسه فرعونا على أساس انه أصبح وريث "نختنبو" الثاني، ويروى التقليد البطلمي انه تزعم نشاطا معاديا للفرس في الدلتا وان هذه المقاومة استمرت حتى شتاء 335/336 ق.م، وكان قد أمضى خمس سنوات يحث المصريين على الثورة، فإذا أضفنا إلى هذه السنوات الخمس عامين

302– جاردنر: مصر الفراعنة ، ص 413
Moustafa, Op. Cit, P 95
303 - Olmstead , Hist, of the Pres, Emp., PP. 89-491

آخرين وهما العامان اللذان احتفظ فيهما "نختنبو" الثاني بقدر من السلطة بعد هزيمته وفراره إلى الجنوب، فإذا أضفنا هذه السنوات السبع لتاريخ 336 ق.م المذكور يعو بنا ذلك إلى عام 343 ق.م وهو تاريخ هزيمة "نختنبو" الثاني أمام "ارتكزركسيس"، والمعروف انه عام 338 ق.م. اغتيل "ارتكزركسيس" وأعلن "ارسيس" ملكا له، فارتبكت أوضاع الإمبراطورية الفارسية خاصة بعد انتصار فيليب المقدوني في معركة "خيرونا" ليوحد من حوله كافة القوى اليونانية، ومن المحتمل ان "خبباش" استعمل هذه الفرصة وقام بثورته وأعلن نفسه ملكا على مصر.[304]

وكما حدث جدل حول وضع "خبباش" التاريخي، حث اختلاف أيضا حول أصله وهويته، وأورد "كينتز" أراء العديد من علماء المصريات في ذلك الصدد منها ان "بيرش" يرى ان "خبباش" كان شطريا فارسيا قام بالثورة ض مليكه واستقل بحكم مصر، بينما يرى "ستروف" انه كان شطريا آسيويا صغيرا نصف مستقل، أما "ريفيو" فيرى انه كان عربي المنبت، في حين يشير "ماكس مولر" انه كان قائدا عسكريا أجنبيا يحتمل ان يكون من أصل سامي.[305]

أما "جريمال" فيعتقد انه كان من أصل كوشي.[306] وان كان "جاردنر" لم يحدد هويته فيرى انه كان واحدا من آخر (ان لم يكن آخر) الحكام غير الفارسين وغير اليونانيين استطاع ان ينتحل

304 – جريمال: تاريخ مصر القديمة، 488–489
Kienitz, F.K Die Politische Geschichte A'gyptens
305 - Vom 7. bis Zum 4. Jahrthundert vor der zetwiende, Berlin; 1953, P. 188.
306– جريمال: تاريخ مصر القديمة، ص 88

لقب فرعون[307] وان ذهب البعض انه مصري معتمدين في ذلك على الآثار التي حوت نصوصها اسم "خباباش"،[308] إلا ان هذا الرأي يمكن تنفيذه حيث انه من أهم الآثار التي اعتمد عليها هذا الرأي هي لوحة الوالي، والحقيقة ان هذا المصدر يحوي الشيء الكثير إلي يوضح أصل "خباباش" غير المصري، فمنذ البداية فان اسمه غريب، وكيف يكون مصريا وهو يجهل العادات التي كانت تمارس في لتا مصر خاصة في معبد "بوتو"؟ كما انه لم يعرف مداخل مصر الشمالية واخذ يسأل الموظفين عن ذلك، كما انه كان يجهل ما فعله الملك الفارسي بمعبد بوتو، وما فعله إلهة "ب" و"دب" ضد هذا العدو، كما يتضح من نفس المصدر ان خباباش" لم يكن معروفا في مدينة "نيت" (سايس)، علاوة على كل ما تقدم يمكن القول ان نص لوحة الوالي كان يتعلق أساسا بالأفضال الدينية والانجازات العسكرية لـــ "بطليموس" الأول في بداية عهده كوال على مصر كي يضفى الأهمية على منصبه في حكم "بوتو" ارض الربة "واجه" التي خصصها "خباباش" الإلهة تلك المدينة.[309]

إذن كانت رحلة "بطليموس" لمدينة "بوتو" جزءا من دهائه السياسي، وسياسته الدينية ولم تكن أبدا لإحياء ذكرى "خباباش"، وذكر هذا الفرعون كان فقط لرغبة "بطليموس" في تجديد أوقاف معبد "بوتو" وتأكيدها، والحقيقة انها كانت وسيلة البطالمة الوحيدة لتأكيد سيادتهم على هذه البلاد في المراحل الأولى من حكمهم.

307– جاردنر: مصر الفراعنة ، ص 13.

308 – محمود زميتر: مصر بين الفرس والإغريق، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1989، ص 10.

309- Ritner, Op. Cit, P. 135.

ويقترح "ماسبيرو" ويتفق معه "سفيرون" و"سبالنجر" ان "خباباش" من أصل ليبي مثله في ذلك مثل القائد "ايناروس" الذي أعلن نفسه ملكا على مصر فيما بعد، ويحدد "سبالنجر" انه من قبائل "الماشواش" نظرا لان اسمه ينتهي بالمقطع "شا" على غرار الأسماء الليبية، كما تتوسط اسمه "باء" مشددة كغيرها من أسماء الماشواش.[310] ويذكر سليم حسن نقلا عن رواية قديمة، ان المصريين أنفسهم لم يقوموا بتلك الثورة وإنما هم الليبيون الذين كانوا يقطنون غربي الدلتا، فقد انتزعوا الوجه القبلي من الفرس ثم زحفوا شمالا إلى العاصمة منف ولكنها قاومتهم حتى وصلت النجدة الفارسية عن طريق وادي الحمامات الذي كان يمثل الجسر البري الذي يربط بين عاصمة الملك الفارسية وبين مصر.[311] وعلى ذلك يرى الدارس ان يكون "خباباش" أميرا ليبيا يحكم إقليما في النوبة السفلى أعلن نفسه مسئولا عن مصالح "نختنبو" الثاني، وبموت هذا الأخير أعلن "خباباش" نفسه فرعونا لمصر بع حوالي سبع سنوات من مقاومة الفرس، أي حوالي عام 338 ق.م.

معنى ذلك ان "خباباش" لم يكن هو قائد الثورة في تلك المرحلة، ولكنه في نفس الوقت يؤكد ان أميرا من أصل ليبي قاد ثورة مصرية ض الفرس، مما وجهة نظر الدارس في وجود الترابط والتلاحم بين الشعب المصري والشعب الليبي ض الاحتلال الأجنبي.

من هنا يمكن القول ان قائد هذه الثورة غير معروف حتى الآن، ان الثابت يقينا هو قيام الثورة المصرية في ذلك الوقت والتي

310 - Kietz, Op, Cit, P 188.
Spalinyer, Op. Cit, P. 12.

311– سليم حسن: مصر القديمة، جـــ 13، القاهرة، 1959، ص 101.

اندلعت في جميع الأقاليم المصرية، وحين بلغت الثورة ذروتها لم تستطع الحاميات الفارسية الصمود أمامها، وعندما علم "دارا" الأول بذلك، وكان قد أوشك على الانتهاء من تجهيز جيوشه استعدادا لغزو بلا الإغريق وتوجيه ضربة انتقامية لهزيمة "ماراثون"، حتى صمم على سحق المصريين واليونانيين معا إلا انه مات قبل ان يحقق ما انتواه، وكان "اكزركسيس" ابنه وخليفته هو الذي تمكن من القضاء على الثورة واستعاد السيطرة الفارسية على مصر مرة أخرى وعين أخاه "اخمينس" واليا على مصر وكان ذلك حوالي 84 ق.م، وقد ألغى هذا الوالي ضياع معابد المدن الثائرة ونهب منها ما كان قد غفل عنه "قمبيز" من قبل، كما أعيد العمل في محاجر وادي الحمامات حيث كانت بعثات قطع الأحجار تقوم من منف إلى تلك المحاجر ثم تنقل الأحجار إلى فارس عن طريق البحر الأحمر لاستخدامها في تشييد المباني المهمة هناك.[312]

على أية حال ظلت قبضة الفرس قوية على مصر طيلة أيام حكم "اكزركسيس" الذي مات حوالي 465 ق.م وخلفه ابنه "ارتكزركسيس" الثاني.

2- ثورة "ايناروس" واميرتايوس حوالي 460 ق.م:

كانت الحروب التي أخذت تتصاعد بين الإغريق والفرس سببا في الكساد الاقتصادي والتجاري الذي أصاب موانئ مصر وأسواقها الخارجية في الوقت نفسه كان على مصر بسبب تبعيتها للفرس ان تقدم رجالها وعتادها للجيش الفارسي، وبسبب الهزائم المتوالية على جيوش الفرس في عهد "اكزركسيس" والتي كان

312- سليم حسن: مصر القديمة، جـ 13، ص 110

آخرها معركة سلاميس، اغتيل هذا الملك على يد قائد حرسه "ارتابانوس" عام 465 ق.م. مما شجع على اندلاع الفتن والثورات في أنحاء الولايات الفارسية ومنها مصر، وكانت الثورة المصرية فرصة سائحة للإغريق يزعجون بها الفرس.

كان قائد الثورة في هذه المرحلة هو "ارت ان حرارو" الذي يعتقد انه كان ابنا لـ "بسماتيك" الثالث آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرون، وكان أميرا على ساكني الأقاليم الغربية شمال الدلتا والذين كانوا يتركون حول حصن "ماري" (مريوط) وضواحي الإسكندرية فيما بعد، وتختلط أصولهم بالدماء الليبية، وربما تفسير هذا تسمية هيردوت له بملك الليبيين.[313]

اخذ هذا الزعيم يجمع حوله القوى الوطنية المبعثرة في الدلتا، وعندما أخذت نيران الثورة تمتد إلى كل مكان انضم إليه أمير آخر كان يدعى لمن أردى سو (أمير تايوس) والذي لا يستبعد انه كان هو الآخر من نسل ملوك سايس وقد حث أول صدام بالفرس عن "بابريمس" وهو مكان لم يمكن تحديده تماما ويقع ناحية الغرب على أية حال، وقد هزمت القوة التي تحركت تحت إمرة الوالي "اخمينس" الذي قتل في المعركة،[314] وبذلك استطاع "ايناروس" و"أمير تايوس" ان يبسطا نفوذهما على كافة مناطق الدلتا، مما دفع جند الحامية الفارسية إلى الهرب تجاه منف، ولم يتعقبهم "ايناروس" في البداية وتريث حتى يؤمن ظهره خوفا من أي مفاجآت فارسية، وتدعيما لموقفه اتجه إلى عقد المحالفات مع "بير كليز" حاكم أثينا و"اركسيلاوس" الرابع

313 - Herodotus, III, 15 ; VII 7.
Himstead, Hist, of the Pers Emp, P. 303.
فانديبه : مصر، ص 657، جريمال: تاريخ مصر القديمة، ص 78

314- جاردنر: مصر الفراعنة، ص 403

ملك برقة.[315]

وحاصر الثوار مدينة منف، واجبر الفرس على ترك جزء من العاصمة للمحاصرين، لكنهم أقاموا المتاريس في جزء محصن من المدينة، وقاوموا هجمات الجيوش المصرية والإغريقية، ولم يثأر الفرس لأنفسهم إلا بعد ثمانية عشر شهرا، فاضطر الإغريق إلى اللجوء إلى جزيرة "بروسو بيتيس" فاحرق الفرس سفنهم واستطاع قلة من الإغريق ان يهربوا إلى بلادهم مجتازين الأراضي الليبية، أما "ايناروس" فقد اسر واخذ إلى سوسا حيث أمر الملك الفارسي بإعدامه.[316]

كانت هذه المرحلة تمثل تطويرا للثورة وتصعيدا لها خارج النطاق الإقليمي للمرة الأولى.[317] والحقيقة انه لم تكن هذه هي المرة الأولى التي استعان فيها المصريون بالإغريق ضد الاحتلال الأجنبي، حيث استعان بهم "بسماتيك" الأول ضد الآشوريين، وتحالف معهم "أحمس" الثاني (امازيس)، ولا ننسى ان هزيمة الفرس في ماراثون أمام الإغريق كانت من أهم عوامل قيام الثورة المصرية الأولى ضد الفرس، ويمكن القول أيضا ان مساعدة الإغريق لمصر ضد الفرس، لم تكن من اجل استقلال مصر في حد ذاته، ولكن كان وراء ذلك أسباب سياسية واقتصادية أيضا فنحن نعلم عن الصراع المستمر بين الفرس والإغريق ومحاربة كل منهما القضاء على الآخر فكانت الثورات المصرية فرصة للإغريق لضرب الفرس وإنزال الهزائم بهم، كما ان

315 - Mallet, D., « Les Rapports des Grecs avec LêEgypte de la Conquite de cambyse a celle d'Alexandre », Memoires, 48, 1929, PP. 77. f

316- Mallet, Op. Cit, P. 33; Olmstead, Op. Cit. P. 308

Hill, G,F., Sources of ûreek History 525-31 B.C. Oxfird 1962. No. 132-142.

317- Mallet, Op. Cit.; P.77.

المصالح الاقتصادية كانت المحك الأول الذي دفع الإغريق إلى مساندة الثورات المصرية، حيث كانوا يطمعون في إنشاء محطات تجارية لهم على الشواطئ المصرية، بالإضافة إلى الحصول على الغلال المصرية، فاستعانة المصريين بالإغريق كانت أمرا طبيعيا لمعرفتهم بان هؤلاء الإغريق هم ألد أعداء للفرس.

أما مسالة تحالف "ايناروس" مع "اركسيلاوس" الرابع ملك برقة، فان من يعتقدون بوجود هذا التحالف يعتمدون على حجتين، الأولى تتمثل في مقطع من مقاطع البوثية الرابعة للشاعر "بنداروس" حيث يذكر ان الساحرة ميديا أبلغت "ايوفيموس" بان احد أحفاده سيتلقى نبوءة من أبوللو تأمره باصطحاب العديد من الرفاق في مركب يبحر به نحو معبد آمون في بلاد النيل، ويعتقد أصحاب هذا الرأي بان في ذلك دلالة على حملة قورينة قد توجهت إلى مصر، أما الحجة الثانية فهي، ان ما بقي من الجنود الإغريق بعد هزيمتهم أمام الفرس رجعوا إلى بلاهم عن طريق برقة.[318]

إلا ان الحجتين لا تكفيان للتدليل على ان "اركسيلاوس" الرابع قد تحالف مع حركة "ايناروس"، حيث ان "بنداروس" كان يقصد من المقطع المذكور، تأسيس مدينة قوريني ولكن يبدو ان ذكر بلا النيل هو ما أثار هذا الجدل، إلا انه يمكن القول ان المفاهيم الجغرافية أيام بنداروس كانت ما تزال غامضة وغير محددة، وكان بنداروس يرى في قورينائية قبل كل شيء بلدا يعبد فيه الإله آمون الذي يقوم معبده في واحة "سيوة" الواقعة عند التخوم الفاصلة بين مصر وهذا الإقليم.

318– محمود زميتر: المرجع السابق، ص 107

Mallet, Op. Cit., PP. 77 ff

أما فيما يتعلق بعبور الجنود الإغريق للأراضي الليبية واتخاذهم مدينة "قوريني" نقطة يركبون البحر من عندما وهم في طريقهم إلى بلاهم، فانه أمر لا يترتب عليه الافتراض باشتراك اركسيلاوس الرابع بقواته في الحملة المذكورة ضد التواجد الفارسي في مصر، فالواقع انه بعد إحراق الفرس لسفن الحملة الإغريقية لم هناك مفر أمام الجنود الباقين سوى التوجه برا عبر الصحراء إلى اقرب مدينة إغريقية، وكانت بالطبع "قوريني"، ولا شك ان رجوع أولئك الجنود برا كان مغامرة محفوفة بالمخاطر والصعاب، فهم ق اضطروا إلى عبور فيافي صحراء مراقبا (البطنان) التي يقطنها الليبيون المعادون لإغريق قوريني. لذا لابد وأهم قد هاجموا شراذم الجنود الإغريق المتقهقرون وعاثوا فيهم تقتيلا، ولعل هذا ما تمناه القائد الفارسي "ميجابيز". وربما أراد أيضا ان يظهر ضعف الإغريق أمام الليبيين فيشجعهم على الثورة كما فعل الإغريق وشجعوا المصريين على الثورة، ومن المحتمل أيضا ان القائد الفارسي أراد ان يرهب ملك قوريني حتى لا يتبادر إلى ذهنه التفكير في شق عصا الطاعة على الفرس، وربما كل هذه الأهداف مجتمعة أرادها القائد الفارسي المنتصر.

وعلى ذلك يمكن القول ان اشتراك اركسيلاوس الرابع في الحملة التي وجهها الإغريق ضد الفرس في مصر لا أساس له من الصحة، بل على العكس من ذلك فانه لابد وان يكون سياسة الحذر والحياد التي صار عليها الملوك الباطيون باستمرار ق اوحت لاركسيلاوس بعدم إقحام نفسه في هذه المغامرة الحربية التي دارت رحاها على ارض مصر، خاصة وانه كان مشغولا آنئذ بتعقيدات ومصاعب الموقف الداخلي وعدم الاستقرار السياسي في قوريني

والذي كان يهد عرشه.[319]

إذن لم تلعب قوريني بالنسبة لتلك الحملة الإغريقية ضد القوات الفارسية في مصر سوى دور المستضيف المغيث لشراذم الجيش الإغريقي المتقهقر من مصر وتسهيل أمر عودته إلى بلاده، وإذا كان موقع قوريني الجغرافي قد هيأ لها ان تقوم بهذا الدور إلا انه لا يعني انها ق أسهمت بالفعل في تلك الحرب.

وكان لهذا التمرد المصري ضد الفرس نتائج لا يستهان بها بالنسبة لقوريني وليبيا عموما، حيث ان النصر الذي أحرزته القوات الفارسية في "بروسوبيتيس" وان كان قد مكن الفرس من استرجاع سيطرتهم على معظم الأراضي المصرية إلا انه لم يضع نهاية للمقاومة المصرية ضدهم ولذا لم يكن في وسع حاكم مصر الفارسي التفكير في إرسال حملات ضد ليبيا على شاكلة الحملتين اللتين أرسلهما كل من "اريانس" و"ارسابيس" من مصر ضد ليبيا. وهكذا ظلت ليبيا تحيا في أمان خلف الموانع الصحراوية التي ليس من السهل اجتيازها ولم تعد منذ ذلك الوقت تخشى صولات الجيوش الفارسية في مصر.

وهكذا بعد سنوات من الكفاح خسر المصريين هذه الجولة، ومن ثم عادت مصر ترزح من جديد تحت نير الحكم الفارسي، ورغم ذلك لم تلفظ الثورة المصرية أنفاسها الأخيرة بل تسلم راية الكفاح أمير "سايس" (أمير تايوس) الأول رفيق ايناروس، واستطاع ان يحتفظ باستقلاله بعيدا عن الفرس، ومن جزيرة "البو"[320] الصغيرة التي اتخذها

319 - Robinson, E.S.G., British Museum Catalogue of Greek Coins of Cyrenaica, 1927, P. 28.

320– هي الجزيرة التي أقـــام فيها الحاكم الأعمى (ربما يكون باك ان رن أف) غريم شـــباكا، ولم يستطع أي فرد ان يجد هذه الجزيرة قبل أمير تايوس وحجمها

قاعدة له استطاع ان يقحم بقواه أراضي مستنقعات الدلتا في الركن الغربي وظل هناك يجري استعداداته حتى عام حتى عام 449 ق.م على الأقل.[321] وقد استدعى بدوره الإغريق من جديد لمعاونته وتحركت ستون سفينة من سفنهم فعلا غير ان موت القائد الأثيني "سيمون" في قبرص كان سببا في عودة هذه النجدة ثم سرعان ما أعلنت الهدنة بين الفرس واليونان بعد معاهدة "كالياس" حوالي 449–448 ق.م.[322]

وتناست أثينا حليفتها مصر، وبدأت فراس من جانبها تجرب سياسة المصالحة مع المصريين فاستدعت قائدها "ميجابيز" وعينت مصريين كولاة وحكام على الأقاليم المختلفة، ثم عينت "تاميراس" و"بوزيريس" ابني قائدي الثورة وقلدهما المنصبين اللذين كانا يشغلهما والدهما على رأس الحكومة في إقليمهما، وقد سجل "هيردوت" ذلك

عشرة استاد في جميع الجهات وليس ببعيد ان تكون هذه الجزيرة (البو) في منطقة بحيرة المنزلة.

هيردوت 2: 140 وأيضا حاشية رقم (2).

321– سليم حسن: مصر القيمة ، جــ 12، ص 123.

322– سميت معاهدة كالياس بهذا الاســم نســبة إلى السياســي الأثيني الكبير كالياس، وقــد عقدها ملك الفرس مــع أهل أثينا بعد تصاعــدا الأخطار من الاضطرابات بلاده الداخلية وتهديد الأســطول الأثيني وخوفا من تصاعد الثورة المصرية بمســاعدة الأثينيين حتى انه كان من أهم بنو هــذه المعاهدة، إقرار أثينا بالتخلــي عن الوقــوف إلى جانب مصر وتعهدها بعــدم إمدادها بأي نوع من المســاعدة على أي وجه من الوجوه، وبمقتضى هذه المعاهدة انسحبت القوات الأثينية من قبرص وشــرق البحر المتوسط وأدى ذلك بالطبع إلى إضعاف الثورة المصرية وإجهاضها وان ظلت باقية لم تنطفئ جذوتها.

Bury, J.B., History of Greec to the Death of Alexander the Great 3rd . ed., London, 1951, P. 360.

Olmstead, Op. Cit., P. 309.

Herodouts, V:, 42..

قائلا: "من عادات الفرس ان يحترموا ابناك الملوك وان يروا إليهم ملكهم أيضا الذي خسره آباؤهم بالثورات وهناك شواهد كثيرة تؤكد تلك العادة ولكنى اكتفى بما جرى لتاميراس ابن ايناروس ملك ليبيا الذي ردوا إليه الملك الذي كان لأبيه وبوزبريس ابن أمير تايوس الذي أعيد إليه ملك أبيه مع انه لم يكن هناك ملك قد أساء إلى الفرس أكثر من ايناروس وأمير تايوس.[323]

وعلى ذلك توقفت الثورة إلى حين وساد البلاد فيما عدا غرب الدلتا سلام من نوع غريب ماع فيه الموقف بين فارس والثوار وفتحت البلاد أبوابها للأجانب وقام هيردوت في تلك الوقت (حوالي 450 ق.م) بجولة في مصر وأشاد بمجدها مع ان هذا المجد لم يكن غير ظل باهت لأمجاد قديمة.

3– الثورة الكبرى والاستقلال 410–404 ق.م:

منذ قيام الحرب البيلوبونيزية بين أثينا واسبرطة 341 ق.م بعد ان هادنت كل منهما دولة الفرس، فقدت مصر أمل التعاون العسكري من قبل الإغريق إليها ض الفرس وانتظر قادتها الفرصة المناسبة لتصعيد ثورتهم ض الاحتلال الأجنبي.

في هذه الأثناء اغتيل «ارتكزركسيس» وخلفه على عرش فارس «دارا» الثاني في عام 423 ق.م.[324] وفي عهد هذا الملك انتشرت الدسائس والفتن الداخلية ولكنه استطاع ان يقضي عليها مرة بالدهاء والملاينة ومرة أخرى بالبطش والتنكيل، وعلى الرغم من ذلك لم يستطع الصمود طويلا أمام الثورة المصرية، لقد كان

323- Herodotus, III, 15

324– حاردنر: مصر الفراعنة، ص 504

هذا الرجل على خلاف أسلافه خاصة في حكم مصر فلم يكن يؤمن بالتسامح الديني مثلهم، وإنما حاول ان يفرض عقيدة التي نقوم على عبادة النار في شتى إقليم مملكته ولكن مصر لم تنس حضارتها ولم يستطع «دارا» ان يطرد من معتقداتها فكرة الحياة بعد الموت وأخيرا تحرجت الأمور وأصبحت الثورة على الأبواب، وفي حوالي 410 ق.م اندلعت الثورة في مصر ويبدو ان شمالها كان أكثر نشاطا ومثابرة من جنوبها حتى كللت الثورة بالنجاح في تحرير مصر وطر الفرس من البلاد وقيام الأسرة الثامنة والعشرين.[325]

أما قائد هذه الثورة فهو «أمير تايوس» (آمون ارديسو) الثاني الذي يرجح انه كان ابن «بوزيريس» ابن «أمير تايوس» الأول أو ربما كان أخاه طبقا لما تشير إليه بعض القرائن حيث يذكر «ديودور» فرار احد قادة المرتزقة الإغريق «ويدعى «تاموس» ولجوئه إلى مصر، فقتله الملك المصري «بسماتيك» وفي ذلك الوقت لم يكن يحكم مصر سوى «آمون ارديسو» الثاني[326] فهل اخطأ «ديودور» في الاسم أم ان «بسماتيك» و»آمون ارديسو» اسمان لشخص واحد؟ لكن إذا عنا إلى الوراء قليلا حتى عام 445 ق.م، نجد ان احد قادة الثورة ويدعى «بسماتيك» قام بشحن كمية ضخمة من الغلال المصرية تقر بثلاثين أو أربعين ألف مكيال[327] إلى أثينا، وبالطبع كانت تاك الشحنة ثمنا لنجدة عسكرية أرسلتها أثينا أو وعدت بها أثناء ثورة الدلتا.[328] ومن الواضح ان ضخامة شحنة الغلال تلك تنبئ عن مدى

325 – Mallet, Op. Cit., PP. 79. f.
326 – Diodorus, XIV, 35.

327– المكيال يسع 13 لترا أي يساوي 13 كيلو جراما، دريتون: مصر، ص 609.

328– محمد عبد القادر: إيران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي، القاهرة، 1984، ص 80.

قوة بسماتيك هذا واتساع أراضيه مما يرجح ان يكون هو «آمون ارديسو».

من العرض السابق لمراحل الثورة المصرية والتي انتهت بتحقيق الاستقلال. حاول الدارس إبراز الدور الليبي في هذه الثورة استنادا على ملاحظتين الأول اندلاع الثورة المصرية في مراحلها المختلفة من شمال غرب الدلتا وهذا يوحى ان لم يكن يؤكد قيام العناصر الليبية بدور ما وان كانت لا تظهره الحوليات التاريخية إلا ان لسان حال الأحداث يوحى بذلك بالإضافة إلى ان ليبيا (واقصد الجزء الشرقي منها والغربي لمصر) كانت ملاذ الثوار في هذه الفترة، أما الملاحظة الثانية فهي ان قادة هذه الثورة في جميع مراحلها كانوا ينتمون إلى أصول ليبية مثل «أمير تايوس» الأول والثاني.

و من ناحية أخرى يمكن القول ان إغفال المصادر لابراز الدور الليبي في تلك الفترة ربما يرجع (كما سبق ان ذكرنا) إلى ان الليبيين لم يكونوا طرفا مباشرا في هذا الصراع بالإضافة إلى انشغال بعض القبائل الليبية بأمورها الداخلية حيث انه حوالي عام 440 ق.م (وهذا التاريخ يعاصر الثورة المصرية) كانت أسرة باتوس قد انتهى أمرها وخلت منطقة برقة في مرحلة من عدم الاستقرار ويبدو ان القبائل الليبية انتهزت الفرصة فعمدت إلى إثارة المتاعب للمدن اليونانية وفي نفس الوقت تقريبا كانت قوريني نتيجة للصراع الحزبي بين الارستقراطيين والديمقراطيين، قد تعرضت لهجوم تيبرون المغامر الاسبرطي، وتحالفت بعض عناصر المدينة مع الليبيين الذين اعدوا كمينا لقواته في منطقة «توخيره» وقتلوا منهم الكثيرين ولكن الليبيين لم يتمكنوا مع أهل قوريني من الصمود أمام هجوم قوى شنه تيبرون

سيد الناصري: الإغريق ، تاريخهم وحضارتهم، ص 365–367

على المدينة.[329]

معنى ذلك كما هو واضح انه في الفترة التي حاول فيها المصريون التخلص من الاستعمار الفارسي كان الليبيون يقومون بمثل نفس الدور للتخلص من الاستعمار الإغريقي وهذا في حد ذاته تعاون بين الشعبين حيث ان كلا منهما كان حماية لظهر الآخر.

ومما يشير إلى احتمال التعاون بين المصريين والقبائل الليبية في تلك الفترة ان هذه القبائل كانت مستقلة عن السيادة الفارسية، فمن المعروف ان الفرس كانوا يعتبرون ليبيا جزءا من الولاية الفارسية السادسة التي كانت تشمل طبقا لــ «هيردوت» البلاد التي تعيش فيها القبائل الليبية المجاورة لمصر، كما كانت تشمل قوريني وبرقة.[330] واعتبار ليبيا إقليما ملحقا بمستعمرة الفرس في مصر، جعلهم لا يفرضون رقابة صارمة عليها نظرا لبعدها عنهم، ويبدو انه لم يكن يقيم في ليبيا أي ممثل مباشر لعاهل الفرس وإنما كان يشرف عليها الوالي الفارسي من مقره في منف، وكان هذا الأشراف صوريا وقد هيا هذا الوضع المناخ لقادة الثورة المصرية من ترتيب أمورهم في هدوء بعيدا عن أعين الفرس مما مكنهم من تحقيق النصر في النهاية، من هذه المرحلة حتى غزو «الإسكندر» الأكبر في عام 332 ق.م نجد ان الهدف الوحيد لسياسة مصر الخارجية هو الدفاع عن استقلالها ضد إمبراطورية ظلت تتشبث بفكرة انها ليست سوى إقليم متمرد، وقد كانت هذه السياسة ناجحة فيما عدا عشر سنوات قرب النهاية.

وفي ليبيا استمرت برقة نهبا للصراعات الداخلية حتى تغير الوضع بمجيء «الإسكندر» الأكبر حيث بادرت قوريني بالاعتراف

329– مصطفى عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا، بنغازي 1966، ص 61–62.

330– شامو: الإغريق في برقة، ص 318

بالتبعية له عندما سمعت انه قد وصل إلى «باراتنيوم» (مرسى مطروح) وهو في طريقه إلى واحة «سيوة»، وبعد وفاة الإسكندر في عام 323 ق.م أصبح «بطليموس بن لاجوس» واليا على مصر ومالبث ان انتهز فرصة الصراع الداخلي في قوريني حتى أقدم على احتلالها في عام 322 ق.م.[331]

(ب) الأصول الليبية لأسرات العصر المتأخر:

(24، 26، 28، – 30):

ان دراسة أصول أسرت العصر المتأخر تعد من القضايا التاريخية الشائكة، حيث لا توجد أثار أو نصوص كافية تفصح عن أصول هذه المسألة، رغم ما درج عليه كثير من المؤرخين وعلماء الآثار بإضفاء الأصل الليبي على هذه الأسر، استنادا إلى الأصول الليبية للأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين.

ويرى «مورية» ان «تف نخت» مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين كان حفيدا للملك «وسر كون» الثالث، وانه كان يقيم في هيراقليوبولس مسقط رأسه والتي حاول انتزاعها بعد استيلائه على هليوبولس ومنف واتخاذه سايس عاصمة له.[332]

إلا ان «مورية» لم يذكر المصدر الذي استند إليه ليقرر هذه الصلة، ويبدو انه التبس عليه الأمر فيما يتعلق بالموطن الأول ومسقط رأس «تف نخت» والتي يرى انها «هيراقليوبولس» متأثرا في ذلك

331– إبراهيم نصحي: تاريخ مصر في عصر البطالمة، جــ 1، جــ2، القاهرة، سنة 1960، ص 56

332 - Moret, A., Histories Ancienne, Hostoire de L'orient ; Tome II, Paris, 1936. P. 672 Note 20.

بالرأي الذي يوحد «تف نخت» بقائد هذه المدينة المدعو «سمتاوى تاف نخت»، حيث ذهب بعض المؤرخين إلى ان الملك الكوشي «بي» عهد إلى «تاف نخت» بمركز قائد قوات «نن–نسو» معتمين في ذلك على إشارة نقوش الكتل الحجرية الموجودة بمعهد «موت» بالكرنك» والتي تصور رحلة نيلية وصلت إلى طيبة حيث سجلت على جانب إحدى سفنها سفينة سايس العظيمة، وعلى سفينة أخرى سفينة «بي»، ووجود شخصية على مقدمة هذه السفينة مثلت ويعلوها نقش يقول «... الأمير الوراثي، الأمير قائد ميناء نن–نسو العظيم سما تاوى تايف نخت...».[333]

إلا ان هناك من يرى ان «سمتاوى تف نخت» هو نفس الشخصية التي عاصرت «بسماتيك» الأول، وقد عينه هذا الأخير في منصب (قائد ميناء نن–نسو العظيم) وكلفه بقيادة رحلة ابنته «نيتو كريس» إلى طيبة لتصبح عابدة إلهية، وان هذا النقش يطابق ذلك الذي جاء على لوحة «نيتو كريس» المكرسة لتلك المناسبة.[334]

ومن الألقاب التي حملها «تف نخت» مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين، لقب «الرئيس العظيم للماشواش، وهو اللقب الذي حمله «شاشانق» الأول ليفصح عن انتمائه لهؤلاء الماشواش بشكل أساسي، كما حمل «تف نخت» أيضا لقب «الرئيس العظيم لأرض الربو» (الليبو).[335]

333 - Bensson, M., and Gauriy, the Temple of Mut in Asher, 1899, P. 370.

Gautheir, H, L.D.R., III, P. 409 Note 1. P.M. II, PP. 257-258.

برستد: تاريخ مصر من أقدم المصور، ص 368

334 - Kitchen, K.A., The Thired Intermediate, PP. 236-239.

335 - Yoyotte, J., "Les principautes du Delta an temps de

ويرى «كتشن» ان هذا اللقب الأخير كان لقبا ادعائيا من جانب «تف نخت» والذي كان يساير طبيعة الصراع مع قبائل الليبو المستقرة على التخوم الغربية للدلتا، والذين كانوا يحملون أيضا لقب الرئيس العظيم للماشواش.[336]

معنى ذلك في الحقيقة انه دار جدل بين الباحثين حول تحديد اسم القبيلة التي تنتمي إليها الأسرة الرابعة والعشرين وسواء كان اسم القبيلة الليبو أو الماشواش، فالذي يعنينا هنا، هو انتماء جذور هذه الأسرة للأراضي الليبية.

وإذا كنا نعلم ان الأسرة الخامسة والعشرين كوشية الأصل، فهل هناك علاقة بين الأسرة الرابعة والعشرين والأسرة السادسة والعشرين؟

الحقيقة ان هناك من يرى وجود علاقة وطيدة بين الأسرتين، وكان «نافيل» أول من نادى بهذا الرأي عندما قدم قراءة جديدة لخرطوش «تف نخت» التي سجل فيها اسم العرش «شبسس رع> وخرج من وراء ذلك بان «تف نخت» هو أصل الأسرتين الصاويتين.[337]

وتبعه بعد ذلك كل من «بترى» و»جوتييه» حيث ركز الأول عند تناوله لدراسة الأسرة الرابعة والعشرين ان يؤخرها لحين الانتهاء من دراسة الأسرة الخامسة والعشرين أولا، ثم يقوم بدراسة الأسرتين الصاويتين بشكل متصل، وقد ركز بترى في هذه الدراسة

L'Anarchie Libyenne", M.I.F.A.O., 66; 1961, P. 153-154.

336 -Kitchen, Op. Cit., P. 362.

337 - Naville, E., "Additions et correction aux Trois inscriptrion de La reine Hatshepsou", R.T., 19, 1897, P. 215, Notes 1

على التسلسل الزمني المتصل بين ملوك الأسرة الرابعة والعشرين حتى وصل إلى «بسماتيك» الأول وبدأ به الأسرة السادسة والعشرين.[338]

وسار في هذا الاتجاه أيضا صالح، اعتبر الأمراء الثلاثة طليعة الأسرة السادسة والعشرين في قائمة «مانيتون» أمراء للأسرة الرابعة والعشرين.[339]

ويعتمد هؤلاء جميعا ان الأسرة الرابعة والعشرين تتكون من «تف نخت» و«باك ان رن أف» و«ستيفنيتس» (تف نخت) الثاني و«نخبسوس» (نخاوبا) و«نخاو» الأول، ويؤيد ذلك أيضا وجود علاقة قوية بين «نخاوبا» و«باك ان رن أف» (بوخوريس) حيث ان الأول ابن الثاني، ويرجح ذلك ان «نخاوبا» أشير إليه في موضعين، الأول في آخر قائمة الرعامسة ثم ذلك وضع في مكانه الصحيح،[340] حوالي نهاية الأسرة التاسعة عشرة في فقرة لـــ «يوسيبوس».[341]

معنى ذلك ان «باك ان رن أف» سبق «نخاوبا» حتى في الوضع الخاطئ مما يبين ارتباط هذين الملكين ووجود أمير صا «نخاوبا» ابن «باك ان رن أف» بلا ريب.[342]

وعلى ذلك يميل الباحث إلى ما ذهب إليه هؤلاء المؤرخون

338 - Petrie, W.F., A History of Egypt, III, London, 1905, PP. 313-324

Gauthier, H., L.R., III, PP. 407-416.

339– عبد العزيز صالح: مصر والعراق، ص 290—300.

340- Helck, W., Untersuchungen zu Manthoun den agyptischen Konigslisten, Berlin, 1956, P. 148.

341 - Moret, A., De Bocchort Rege, Paris, 1903, P. 33.

342– دريوتون–فانديه: مصر، ص 627

من ان الأسرة السادسة والعشرين ليست إلا امتدادا طبيعيا وتاريخا للأسرة الرابعة والعشرين بحكم صلة القرابة ونفس العاصمة التي حكمت منها الأسرتان الصاويتان وهي سايس.

وإذا كنا قد رجحنا الأصول الليبية للأسرة الرابعة والعشرين، فمعنى ذلك ان الأسرة السادسة والعشرين بدورها تنتمي لجذور ليبية.

سبق ان ذكرنا في الفصل السابق دور الليبيين في تحرير مصر من الاستعمار الفارسي، وخلصنا إلى ان معظم قادة الثورة في مراحلها المختلفة يرجعون لأصول ليبية، من ذلك ان قائد الثورة في مرحلتها الثالثة يدعى «ارتن جر ارو» وقد اسماه هيردوت «ايناروس»، وهذا الرجل كما يرى «جريمال» كان ينحر من الأسرة الملكية الليبية وهو ابن بسماتيك الثالث، وانه كان ملكا على ساكني الأقاليم الغربية شمال الدلتا الذين كانوا يتركزون حول حصن «ماري» (مريوط) وضواحي الإسكندرية فيما بعد، وتختلط أصولهم بالداء الليبية، وهذا ربما تسمية هيردوت لهذا الزعيم بملك الليبيين.[343]

ثم ذكرنا في الفصل السابق أيضا ان «أمير تايوس» الثاني (آمون اردیسو) الثاني، هو حفيد «أمير تايوس» الأول بمعنى انه يعو بجذوره للأسرة الصاوية السادسة والعشرين وأيد ذلك قصة «ديودور» التي خرجنا منتها بان محرر مصر أثناء ثورته كان يدعى «بسماتيك» قبل ان ينجح في تحريرها، ومن ثم قام بتأسيس أسرة فرعونية جدية هي الأسرة الثامنة والعشرين ثم اتخذ لقبه الفرعوني

343- Olmslead, A.T.., History of the Persin Empire, P. 303.

هيردوت 3: 15.

«آمون ارديسو» الثاني.[344]

بعد ذلك تعاقبت على عرش مصر أسرتان هما الأسرة التاسعة والعشرين والأسرة الثلاثون وإذا عنا للوراء قليلا نج أخن مصر قد فقدت وحدتها السياسية خلال عصر الانتقال الثالث وانقسمت إلى إمارات صغيرة مستقلة يحكمها أمراء ليبيون يعرف الواحد منهم باسم زعيم الـــ«ما» أي زعيم الماشواش، وكان من بين هذه الأقاليم «منس» مسقط رأس مؤسس الأسرة التاسعة والعشرين، و«سبنتيوس» (سمنود) التي أسس حاكمها الأسرة الثلاثين، ظل أمراء الـــ «ما» يحكمون إماراتهم أما مستقلين وأما خاضعين لأمير منهم أصبح لقوته ملكا بع وصوله لعرش مصر، وهكذا إذا سنحت الفرصة لأي منهم لا يتردد في محاولة الوصول للحكم، وهذا ما فعله أمراء الـــ»ما» في «مندس» و«سنتبوس» والحقيقة لا يعرف الكثير عن ارتقاء «نفرتيس» الأول خلفا لأمير «تايوس» عندما تولى السلطة في خريف 399 ق.م، كما نجهل المناصب التي شغلها من قبل وربما كان من القادة العسكريين، وكون «مندس» مسقط رأسه يعتبر ان أجداده من الليبيين.[345] وربما جرت مراسيم تتوجه في منف أو سايس لأسباب سياسية محضة كما حث بالنسبة لـــ «نخت نب ف» الأول في زمن لاحق.[346] وقد اعتلى هذا الأخير عرش مصر تأييد الكهنة خاصة كهنة «سايس» الذين كان لهم نفوذ قوى وعملوا على تدعيم ملكه، مقابل ان يجزل لهم العطاء، فأحال ضريبة العشر المفروضة على منتجات وصادرات وواردات نقراطيس إلى معبد الإلهة «نت» بـــ

344- جريمال: تاريخ مصر القديمة، ص 478-79.

345- جريمال: تاريخ مصر القديمة، ص 479- 80.

346 - Traunecker,C. « Essdal sur L'histoire de La xxixe dynastie B.I.F.A.O., 79 P. 20.

«سايس».[347]

من كل ما تقدم يمكن القول ان أسرات العصر المتأخر يجري في عروقها الماء الليبية.



347- صبري طه: سمنود دراسة تاريخية أثرية - في العصور الفرعونية والعصر البطلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأدب ببنها جامعة الزقازيق، 1992، ص 35-39.

الفصل الخامس

التأثيرات الحضارية المتبادلة
بين مصر وليبيا

أولا: الحياة الفكرية

(أ) المعتقدات الدينية

1. الإلهة

2. المقبرة

3. الشواهد وموائد القرابين

(ب) الفنون

ثانيا: الحياة الاجتماعية

(أ) المعتقدات الدينية

1- الإلهة

لقد شغلت مسألة الأصل الليبي لعدد من الإلهة مصر القديمة بال الباحثين طويلا، ودار حولها جدل كبير ما بين مؤيد ومعارض في بعض التفصيلات،وعلة ذلك تكمن في ان تكوين وادي النيل السكاني يعود في بعضه إلى المهاجرين الليبيين بعد جفاف الصحراء وعلى أساس ذلك يتحدث «ونرايت» عن مجموعة من أقدم معبودات مصر وأشهرها، ليس باعتبارها معبودات نهرية نيلية، بل باعتبارها أربابا جاءت أصلا من الصحراء مع الإنسان الصحراوي الذي اضطر تدريجيا إلى اللجوء لضفاف النيل الذي تحددت معالمه شيئا فشيئا في الوقت الذي بدأت الصحراء تجف مع تغير المناخ، ولما كانت نشأة هذه المعبودات الأولى مرتبطة بالمطر الذي ياي من السماء فهي إذن إلهة سماوية أصلا غير نهرية، والى جانب السماء كانت هناك التلال غربي وادي النيل التي جاء منها الإله «حا» وكذلك المعبود «أش» وقد دامت هذه الإلهة السماوية حتى نهاية التاريخ القديم، ومن اعتقها وأهمها المعبودان «ست» و«من» وهما اللذان تعيدنا نماذجهما الأولية إلى أقدم عصر يمكننا عنه ان نرى أية تفصيلات عن نمط حياة السكان البدائية، ومن مظاهر عبادة «ست» في شكل خنزير أو فرس نهر في حضاري «مرمة» و«المعادي» من عصر ما قبل الأسرات،من هنا نجد أصول رب العاصفة «ست» معرفة عندما نرى اعتق بصيص من الحياة في الصحراء التي تحد مستنقع النيل، أما المعبود السماوي الآخر رب الخصب «من» فان وضعه يشبه وضع «ست» إذ تطورت صورته معبودا كاملا حوالي منتصف الألف الرابع ق.م وتعو عبادة

إلى فجر التاريخ المصري (مرمده والفيوم تقعان في الجانب المغربي من مصر على تخوم الصحراء)، والمعروف انه في عصر الأسرة الثانية والعشرين كان الإله ست معبودا بالغ الأهمية في واحات الصحراء الغربية، من هنا نرى «وينرايت» يقول: ان دين السماء في مصر ليس بالغ القدم فحسب بل نراه مرتبطا ارتباطا خاصا بالغرب بليبيا، بالصحراء.[348]

ويتتبع «وينرايت» بكثير من التفصيل وعدد وافر من المراجع الأثرية جعله الشعائر المتبعة عند قدماء المصريين وطقوس القرابين والاحتفالات الدينية وثياب الفراعين والكهنة ويرجعها كلها إلى الصحراء قبل ان تتحول إلى ارض جرداء ويضطر أهلها إلى النزوح لمصادر الماء، إلى النيل، معنى ذلك ان بعضا من المصريين جاءوا أساس مما يعرف اليوم باسم ليبيا أو الصحراء الليبية، حملوا معهم ألهتهم الصحراوية واستوطنوا وادي النيل، ربما كان هذا هو تعليل ما نلاحظه من العلاقة الخاصة بين مصر وليبيا. وهو السبب في أننا نرى بروز هذه الآلهة وسيطرتها كلما ازداد نفوذ الليبيين المهاجرين الجدد مثلما حث في الأسرة الثانية والعشرين وأسرات العصر المتأخر.

وهكذا يقول: «وينرايت» ان ديانة إنزال المطر ديانة عتيقة جدا وواسعة الانتشار في العالم كله، فالخصب يأتي من السماء التي تخصب الأرض بالمطر، ومن المعروف ان عددا كبيرا من إلهة مصر كانت إلهة سماوية يمكن تتبع بعضها أو بعض نماذجها إلى العصور القديمة قبل ان يهبط المصريون إلى وادي النيل.[349]

348 -Wainwright, G.A., The Sky Religion in Egypt Cambridge, 1938, PP. 9-14.

349- Wainwright, Op. Cit., P. 85

ويرى «باتس» ضرورة وجود علاقة بين ديانة المصريين وديانة الليبيين اقرب من العلاقة التي وجدت بين ديانة الليبيين والساميين مثلا حيث توجد عناصر متنوعة في الديانة المصرية ذات أصل ليبي.[350]

مما سبق يرى بعض الباحثين ان بعض إلهة مصر القديمة تعود بجذورها إلى أصول ليبية[351] حيث ان العلاقة الأولى بين الليبيين والإله «أوزير» يمكن ان نتحسسها في تمثيل هذا المعبود لفكرة الخصب والنماء، فهو الذي اخل الزراعة حتى أصبح رمزا لكل ما ينمو، فعلم قومه الزراعة حين استقروا بمصر وكانوا قبل ذلك رحلا، لذا نراه يمثل ووجهه ويداه باللون الأخضر، فليس عجيبا إذن ان نرى «أوزير» يوصف بأنه «صانع الحبوب» فهو اله الحبوب الذي اوجد الشعير والشوفان والقمح والذرة.[352]

ويضرب «باتس» أمثلة عديدة على ان روح الحبوب كانت تسمى العجوز في كثير من المجتمعات البدائية، وهو يؤمن بان «أوزير» نشأ اسمه من اللغة الليبية القديمة باعتباره إلها ليبيا في الأصل، ويشير إلى الجذر «وس ر» في لهجة الشمال الإفريقي والتي تعني القديم أو العتيق أو العجوز وهذه الصفة قبل غيرها تربطه بالغرب وتصله بالليبيين أصلا ونشأة، إذ من المعروف ان الإنسان ق استقر على ضفاف النيل بعد ان كان قد تحول من طور الصيد والرعي إلى طور الزراعة في مناطق الصحراء، والتي كانت بحكم تعرضها لتساقط

350 - Bates, O., The Eastern Libyans, P. 207.

351 - Griffith, J.G., The Origins of Osiris and His Cuht, Brill, Leiden, 1980, PP. 88-89.

352– نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ 4، الحضارة المصرية، ص 178.

المطر آنذاك (العصر المطير) أكثر ملاءمة لهذا التحول الحضاري في حياه الإنسان الأول[353] ويرجع «بتري» أصل «أوزير» إلى الليبيين حيث يقول: «ان عبادة أوزير الوافدة على مصر من ليبيا قد غيرت كثيرا من الطقوس ومفاهيم المعبودات الأخرى، فتحولت هذه حتى في شكلها الحيواني إلى بشر برؤوس حيوانية والتي كانت الأصل قبل ذلك.[354]

ومن بيم ألقاب هذا الإله العديدة بصفته راعي الأموات لقب «سيد الامنتيت» وامنتيت هو الغرب ويرمز العالم الأموات، والواقع ان أوزير اعتبر اله الغرب وسيد عالم ما بعد الحياة في مصر القديمة، ولارتباط هذا الإله بالغرب علاقة بالليل ووحشة الظلمة ورغبة الإنسان في النوم وهذه حالة مؤقتة تمثل الموت[355] ورغم ان رمز الإله أوزير في أبيدوس عبارة عن صندوق يفترض انه يحتوي على رأس أوزير محفوظا بهذه المدينة وكان هناك ثعبان وريشتان مرتبطة بالصندوق تمثل الإله[356] والريشتان والأفعى من مميزات الليبيين والأخيرة من معبوداتهم القديمة، نقول رغم هذا كله ليس من السهل اليوم القول بان أوزير هذا معبود ليبي الأصل على التأكيد.

---

353 – وقارن Bates, Op. Cit, P 89

354- Petrie, W.M.F Naquda and Ballas, London, 1896, P. 59.

Petrie, W.M.F., Religios Life in Ancient Egypt, Boston, 11914.

355 - Borie De Rachewihtz, Imti ei Lusghi dell’Antico Egyitto, PP. 17-18.

Bsn , Bonacell, L’africa Nella Concezione Geografica Deyli Antichi, P. 39.

نقلا عن بازامه: قوريني وبرقة – نشأة المدينتين في التاريخ، بنغازي، 1973م، ص 217–218.

356– نجيب ميخائيل: مصر والشرق الادنى القديم، جـــ 4، ص 180

أما الإله «حورس» فهو من المعبودات التي عبدت في مصر وليبيا، وقد تعددت ألقاب هذا الإله وأسماؤه والآلهة التي مثلها أو مثلت فيه، ويرتبط اسم حورس في اللغة المصرية بمعنى الارتفاع والسمو ويرتبط أكثر بالصقر الذي ربما اتخذ رمزا لهذا الارتفاع، وقد مثل هذا الإله في الديانة المصرية أيضا إنسان برأس صقر[357] أما في ليبيا فنجد المنطقة التي يعبد فيها «حورس» (قوريني) فهي تقع عن نقطة تتمثل فيها بجلاء فكرة هذا الارتفاع حتى لتبدو وكأنها واقعة فوق السحاب فعلا وذلك في بعض أيام الشتاء التي تكثر فيها السحب الشديدة الانخفاض، فهذه السحب تخفي موقع قوريني عن أعين من يشاهدها من المناطق المنخفضة عنها، كما ان الصقر من الطيور الجارحة التي تكثر بالمنطقة وتتخذ من فجوات صخورها الشاهقة أوكارا تلجأ إليها، وصلة «حورس» ب»التمحو» واضحة حيث نجد بين ألقاب «حورس» العديدة لقبا يربطه مباشرة بهذا الشعب هو «حورتحنو» ولقبا آخر هو «تحنوى» أي صاحب تحنو[358] كما ان عبادة «حورس» رغم انتشارها في كل مصر فإنها تركزت في الدلتا الغربية حيث كان يطلق على هذا الإله «الليبي ذو الذراع المرفوعة».[359]

وكما عبد «أوزير» و»حورس» من قبل الليبيين في الأجزاء الشرقية من ليبيا، فقد عبدت كذلك «ايزيس» أم «حورس» وزوجة «أوزير»، وحول عبادة «ايزيس» في ليبيا لا تفيدنا الآثار المصرية كثيرا، وإنما نجد ضالتنا في الأساطير اليونانية وكتابات هيردوت

357_ نجيب ميخائيل: مصر والشرق الادنى القديم ، جـــ 4، ص 127–128.

تشرني:الديانة القديمة، ترجمة احمد قدري، 1987، ص 239

358– سليم حسن: مصر القديمة، جـــ ، ص 23.

359– نجيب ميخائيل: المرجع السابق ، ص 117

والآثار اليونانية التي كشف عنها في قوريني» وصور بائية تم العثور عليها في الصحراء الليبية إلى الغرب من إقليم «برقة» حيث نعرف منها جميعا ان عبادة ايزيس كانت منتشرة بين الليبيين منذ عصور ما قبل التاريخ.

من الثابت ان شخصية ايزيس قد اقترنت بالبقرة وإنما قدست في هذا الحيوان، وانه قس من اجلها، وقد رسمت على الآثار المصرية في هيئة بقرة بقرنين يتوسطهما قرص الشمس، وقد وجدت صورة تمثل البقرة بهذا الوصف في «مايا ديب» بجبال طرابلس، كما مثلت ايزيس أيضا في صورة امرأة واقفة أو جالسة على عرش برأس بقرة، كما مثلت وهي ترضع طفلها «حورس» ويقس فيها وفاء الزوجة وحنان الأمومة.[360]

ويحدثنا «هيردوت» عن عبادة «ايزيس» في ليبيا فيقول: ان الليبيين الذين كانوا غذاؤهم اللحوم وشرابهم الألبان، كانوا لا يمسون لحم البقرة لذات السبب الذي من اجله يمتنع تناوله المصريون، ولا يستثنى نساء برقة ولا نساء قوريني من ذلك، بل يصرح أنهن كن يفعلن ذلك تقديسا لايزيس المصرية التي يقمن تنسكا لها أيضا بإحياء الحفلات الخاصة بها[361] ويعتبر الخنزير الممثل للإله «ست» عدو ايزيس وغريمها، فيذكر هيردوت ان الليبيين كانوا يمتنعون عن تربية هذا الحيوان، ويخص نساء برقة أنهن كن يمتنعن عن تذوق لحمه[362] ويذكر «بلوتارخ» ان المصريين كانوا يضحون لـــ»ست»

360 – El Mosallamy, Libya Antique, 2, P, 53.
محمد سليمان ايوب: ليبيا في التاريخ، بنغازي، 1968، ص 172.
361– هيردوت : : 186.
362– نفسه.

بخنزير كل عام، كما يقال كذلك ان خنزيرا يضحى به لاوزير في نفس اليوم الذي يظن انه قتل فيه، وكان المصريون يكرهون الخنازير ولكن يضحون منها كل عام مرة للقمر «ايزيس» ثم يأكلون لحومها بهذه المناسبة فقط، لان المصريين كانوا يعتبرون الخنزير حيوانا دنسا لا يجوز أكله إلا في هذه المناسبة الدينية وحدها[363] وقد عثر على تمثال من المرمر لهذه المعبودة المصرية الليبية بين حفائر قوريني ارجع عهده إلى زمن البطالمة، وقد استدل العلماء الأثريون من المكان الذي عثر عليه فيه ومن التماثيل الأخرى التي وجدت معه في نفس المكان على ان عبادة ايزيس استمرت تمارس طقوسها من قبل سكان قوريني أو من قبل بعضهم إلى زمن متأخر من العصر البيزنطي، كما عثر في فزان على نقش غائر في صخور احد الأودية على رسم للبقرة التي يعلو رأسها وبين قرنيها قرص الشمس وبنفس الكيفية التي كانت تمثل بها ايزيس على الآثار المصرية، فاستدل من ذاك على ان عبادة ايزيس كانت منتشرة حتى آخر حدود فزان وربما إلى الغرب منها.[364]

وكانت هناك علاقة بين ايزيس والقمر. ويحثنا هيردوت ان الليبيين كانوا لا يقدمون القرابين لغير الشمس «حور» والقمر «ايزيس»، ويصف لنا طريقة تقديهم القربان فيقول أنهم كانوا يبدأون بقطع جزء من أذن القربان، ثم يرمون بها إلى الخلف من فوق الكتف، وبع ذلك يفصمون رقبته فصما.[365]

والإله «ست» هو الآخر من المعبودات التي عبدت في مصر وليبيا،و الحقيقة انه لا يمكن تحديد صلة الليبيين بهذا المعبود

363– نجيب ميخائيل: المرجع السابق، ص 119.
364– بازامة: المرجع السابق، ص، 223.
365– هيردوت : 188

إلا من النصوص الفرعونية وحدها حتى الآن، فرغم انه أول معبود وطني شاعت عبادته في مصر فانه ارتبط في النصوص دائما بليبيا وإقليم الصحراء والبلاد الأجنبية، وفي اغلب الأحيان كان ست يعتبر إلها للصحراء، وتمت شهرته الصفة وهو في الشرق والغرب والجنوب ليبي، وكان يعرف في العهد الثني باسم سيد ليبيا كما ظل يعرف بلقب حامي الأراضي الحمراء أي الصحراء، كما عبد في واحة الخارجة وكان احمر اللون احمر العينين، والمصريون يمقتون اللون الأحمر لأنه في نظرهم يعني الشر.[366]

ويذكر «بترى» ان «ست» ينتمي إلى الليبيين إذ اعتبر ذا شعر احمر وجلد ابيض أي التحنو أو ذوي البشرة النقية، ومن هنا يمكن ان نتصور ان ايزيس وأوزوريس وست ثلاثة أرباب لقبائل مختلفة من الليبيين[367] ويؤكد «بتري» رأيه هذا مرة ثانية مضيفا أربابا أخرى إلى القائمة حين يقسم الآلهة إلى أربعة أقسام، على هيئة حيوان، على هيئة بشرية،إلهة كونية «سماوية»، إلهة مجردة، والى المجموعة الثانية ينتمي آمون وموت وخوفو ونيت، وكلهم يصورون على هيئة بشرية إلى جانب أوزوريس، وروابط هذه المجموعة كلها تنتمي إلى الغرب «ليبيا» باعتبار أوزوريس ذا صلة بالمعبود الليبي «ددن» كما انه رب النبت واله الغلال، وبالنظر إلى شخصية «خوفو» و»آمون» التنبؤية، فهذه الفكرة جاءت من الغرب، كما ان آمون هو اله الواحات، أما «نيت» فلا ريب انها ربة ليبية [368].

366– نجيب ميخائيل : مصر والشرق الادنى القديم، جـ 4 ، ص 117–119.

367 - Mercer, S.A.B The Religion of Ancient Egypt, London, 1949, PP. 49-51.

Petrie, W.F., Religion and Conscience in Ancient Egypt, London, 1898, P. 57.

368 - Ibid, PP 77-78

أما الآلهة «نيت» فهي واحدة من أقدم المعبودات المصرية في مدينة «سايس» غرب الدلتا حيث كانت تعتبر إلهة المقاطعين الرابعة و الخامسة وكانت كذلك ربة للصيد، مثلث في شخصها إلهات أخريات أصيغت عليها أوصافها وخواصها، وقد أشير إليها في الكتابات القديمة والحديثة، ووجد اسمها منقوشا على تماثيل أقدم الفترات التاريخية في مصر بل ان أقدم رموزها مثل في نصوص الأهرام بدرع وسهمين إشارة إلى انها ربة للصيد [369] وسميت باسمها ملكات مصر في فجر التاريخ مثل «نت ــ حتب» و»مرى ــ نت» وأقيم أقدم معبدا لها في عهد الملك «عحا»، وقد عبدت في كل أرجاء مصر حتى نقادة في الجنوب، ولكن أعظم مركز لعبادتها كان في «سايس» والتي كانت تسمى «حت ــ نت» أي مسكن «نت»، وكانت تلقب بأم الشمس وبالبقرة التي تحمل الشمس بين قرنيها[370] وكما أسلفنا، فانه وجت صورة تمثل البقرة بهذا الوصف في «مايا ديب» بجبال طرابلس الغرب، وكما هو واضح فان شعارها كان رمزا حربيا، وهذا الرمز ربما يفسر السر الذي جعل رجال القبائل الليبية المحاربة يحملون رمزا يمثل البقرة تحمل قرص الشمس بين قرنيها كعلامة حربية تجلب النصر، ولعل هذا هو السبب الذي كان من اجله تلبس الفتيات ملابس المحاربات في حفل الآلهة «أثينا» التي وحد الإغريق

369 - El-Browarsdki "Two Old Kingdom Writing Boards from Giza" A.S.A.E, 71, 1987, P 36.

Hosnung E, Conceptions of God in Ancient Egypt, Trans. By Jogn Baines London. 1982., P.108

وماس: إلهة مصر، ترجمة زكي ســوس، الهيئــة المصرية العامة للكتاب ، 1976، ص 97.

370– فانديه: مصر ، ص 155–158.

Habaachi, L, Sais and Its Monument, A.S.A.E., 2*, 1943, P. 370 Note 3.

بينها وبين «نت»، ولعل هذا هو الذي وصم ذلك الاحتفال أيضا بطابع العنف في تمثيل حركات القتال بين الفتيات في احتفالهن بعيد أمهن «نت» الأنثى المحاربة.[371]

ويذكر «مرسير» ان «نت» إلهة ليبية النشأة[372] وقد ناقش «باتش» بتفصيل كبير كل ما يتعلق بهذه الربة الليبية الأصل التي غزت مصر منذ أقدم العصور.[373]

ويرى بعض المؤرخين ان عبادتها ترجع إلى العهد الذي كانت الأسرة في المجتمع امومية لوقت لهن الحق في ورثة الملك، كما كان للمرأة في الشرائع الدنيوية[374] وقد اقترنت «نت» (أي تنسب الأبناء فيها للأمهات) ولعل هذا ما أراده سليم حسن بقوله كانت الإلهات في ذلك بالليبيين طوال فترات التاريخ الفرعوني، وحمل الليبيون رمز هذه المعبودة كوشم على الذراع والسيقان في اغلب رسوماتهم على الآثار المصرية القديمة.[375]

وقد اتخذ الجرامنت الآلهة «نت» رمزا للحياة، وكنوا عنها بالكف السحرية، فصنعوا لها الشواهد على شكل الكف ولونوها باللون الأحمر رمز الحياة وأشاروا إليها بالشواهد القرنية الشبيهة بقمتي الجبل، ومثلت بالقمر الذي كان يهدي المسافرين ليلا

371 – ايوب: جرمه–من تاريخ الحضارة الليبية، ص 186–188

علي فهمي خشيم: إلهة مصر العربية، طرابلس، 1992 ص274.

Graves, R, The Greek Miths Penguim Books. 1958 P 39.

372 - Mercer, Op. Cit, P196.

373 - Bates, Op. Cit PP. 203-207.

374– سليم حسن: مصر القديمة، جـ 1، ص 190.

375 - El-Mosallamy, Libya Antique, 2, P. 53.

بالصحراء، ورمز لها بالعلامة «عنخ» رمز الحياة،[376] والحقيقة ان «نت» قد مثلت على إناء الملك «باك ان رن أف» (بوخريس) من الأسرة الرابعة والعشرين، وهي ممسكة علامة الحياة «عنخ» في يدها اليسرى المرفوعة لأعلى وتتجه إلى ظهر الملك لتمنحه الحياة ولتجدي شبابه وحكمه أمام الآلهة «حور» و»انوبس» و»جحوتي» «في معبدها بسايس».[377]

أما الإله «أش» فيقول عنه «مرسير» انه يبدو معبودا ليبيا،وقد وجد منذ عصر الأسرة الثانية على أختام «خع سخموى» «وبرايت سن» برأس الإله «ست» مما يبين صلة الاثنين بعضهما ببعض، وهو اله الصحراء الغربية، ويسمى غالبا «سيد ليبيا»، وفي عصر الأسرة السادسة والعشرين صور بثلاثة رؤوس ترمز لربات مصرية ثلاث هي رأس اللبؤة والعقاب والصل مع لقب يذل على ذلك هو «أش كثير الوجوه»[378] ويذكر «باتس» ان إلها ليبيا باسم «أش» ذكر منذ الأسرة الرابعة في نقوش الملك «سا حو رع» ويمكن الحكم من الشكل الذي يبدو به هذا المعبود في تلك النقوش انه كان ذا شهرة في ليبيا الشرقية في عصر الدولة القديمة.[379]

ومن الآلهة التي عبدت في مصر وليبيا الإله «آمون» حيث تل دراسة بعض النقوش مثل رسوم الكباش الليبية التي تحمل فوق

376– أيوب: ليبيا في التاريخ ، ص 169.

أيوب : مختصر تاريخ فزان ، ص 62.

377 - Stevenson Smith , The Art and Architecture of Anceint Egypt, Maryland U.S.A, 1965. Fig 76.

378 - Mercer, Op. Cit., PP. 188-189.

تشرني: الديانة المصرية القديمة، ص 234.

379 - Bates, Op. Cit., P. 184.

رؤوسها رموزا بيضاوية الشكل، والتي في بعض الأحيان يوجد أمامها رجل يتميز بوجود خصلة من شعر جانبية في رأسه مما يوحي بإمكانية وجو شبه بين تلك الكباش والكبش المصري في العصر الفرعوني الممثل للإله آمون في العقيدة المصرية القديمة، هذا بالإضافة إلى الرسوم الليبية المشابهة لحد كبير للرسوم الخاصة بالإلهين «أوزير» و»بس» مما يدعم وجود اتصال حضاري في الفكر الديني بين مصر وليبيا. [380]

وقد صار الإله آمون أعظم الآلهة في مصر في عصر الإمبراطورية وتوطيد مركزه بعد انتصاره على الهرطقة الاتونية وأقيم له معبد كبير في واحة سيوه، ومن هذه الواحة انتشرت العقيدة الآمونية بالصحراء خاصة بعد ان تمكن «رمسيس» الثالث من التحكم في الواحات، حتى وصلت عبادة آمون تدريجا إلى إقليم طرابلس، وفي العصر الفينيقي كان اللاله آمون نفوذ لاشك فيه عبادة الإله «بعل آمون»، ولا يعتقد « **Legia** »أن آمون سيوه يقدم لنا رباطا بيم آمون طيبة وبعل آمون إنما يعتقد ان البربر الليبيين كانوا واقعين تحت التأثير المصري في وقت يسبق قيام هذا الدين في سيوه ولابد ان عبادة بعل آمون الفينيقي أصبحت متقدمة على عبادة الكبش المحلية والذي يتماثل وآمون المصري[381].

باستيلاء الفرس على معبد آمون الكبير بالكرنك، أصبح لمعبد آمون في سيوه مركز مرموق بين عباد هذا الإله، وقد اكتسب

380– رشيد الناضوري : المغرب الكبير – العصور القديمة، الاسكندرية 1966، ص 139.

رشيد الناضوري: التطور التاريخي في الفكر الديني، بيروت، 1969، ص 41–42.

381– جيهان يزانج: "البربر في إفريقيا الصغرى"، تاريخ إفريقيا العام، ص 441.

Leglay, M., Saturne africain, Histoire, Bibliotheque de L'Ecole Frabçaise d'archeologie de Rome, Pars, 19i66, PP. 428-341.

هذا المعبد مكانة خاصة في القرن الخامس ق.م في من الإغريق بما قدمه لهم من النبوءات عن انتصارهم على أعدائهم الفرس، ويسمى الإغريق هذا المعبد بمعبد «زيوس آمون» وقد ألف «بنداروس» قصيدة في قدسية»آمون» ليبيا وأرسلها للآمونيين وتبدأ القصيدة بــ «أيا آمون، يا سيد الاولمب» وقد وزعت القصيدة على لوحة مثلثة والتي أهداها «بطليموس» إلى معبد الإله في سيوه ومن الملاحظ ان الشاعر أرسل القصيدة إلى معبد سيوه وليس لمعبد زيوس في قوريني، وهذا يوضح ان «بنداروس» قدس آمون ووضعه في نفس مستوى «زيوس» على جبال الولمب، أما قول «تيودروس» القوريني «ياالهنا آمون» فانه يؤكد ان هذا الإله أصبح المعبود الرئيسي في المنطقة.[382]

والحقيقة ان تباع آمون كانوا من أقوى القبائل الليبية ولذلك انتشرت عبادته في قطاع عريض من الصحراء الغربية كان يمتد من النوبة جنوبا إلى الساحل شمال إفريقي، وبذلك سيطروا على طرق القوافل الذي يسير من «درافور» إلى مختلف الواحات وهذا يعني أنهم لعبوا دورا مهما في نقل التجارة من الجنوب إلى شمال عبر الواحات الغربية عندما تأثرت مصر كمركز تجاري أثناء الاحتلال الفارسي.[383]

ولم تنتشر عبادة الإله آمون بهيئته المصرية التي كانت تعتبره إلها للإخصاب، بل اكتسب خصائص جديدة، فصار عالما بالغيب يستشيره التجار ورجال القوافل عما يعن لهم من الأمور، وصار هاديا للضالين بالصحراء يرشدهم إلى ينابيع المياه والآبار، وأصبح حاميا

382 - Ghazal, A.H., "New Light on The distinction Between Ammon of Libya and Zeus of Cyrene", Liby Antique 2, 1984, P. 174.

383 - Bates, Op. Cit, PP. 101-102.

لسكان الواحات من بطش الإمبراطوريات التي تضخمت وأصبحت تهدد المجاميع الصغيرة من الإمارات والممالك بالصحراء الكبرى[384] فكان الإله آمون بما له من قوة سحرية يثير الزوابع والرياح ويهلك الجيوش الجرارة كما فعل بجيش «قمبيز» الذي أرسله للاستيلاء على سيوه فهلك في الطريق، يقول هيردوت: ان النسمونيين وهم جيران الجرامنت وبنو عمومتهم كانوا يعظمون الإله آمون ف يستبعد ان تكون عبادة هذا الإله انتقلت إلى الجرامنت من النسمونيين، ما لم يكن الجرامنت أنفسهم من عباده الأول، وان التحليل اللغوي للاسم «جرامنت» يدل على ان جزءا من هذا الاسم يحوي اسم الإله أمان أو آمون.[385]

من الآلهة التي عبدت في ليبيا أيضا الإله «تحوت»، فقد عثر «هنري لوت» في مدينة جبارين[386] على لوحتين، لوحة «الإلهات الصغيرات» ولوحة «القربان»، هما اللوحتان اللتان كونتا لغزا محيرا له حاول تفسيره وقدم في ذلك بعض الآراء، نرى قبل التعرض لها ان نصف اللوحتين.

384 - Fakihry, A, History of Bagrayn P. 27.
Bates, Op. Cit, PP. 190 ff.

385– ايوب : جرمه، ص 181، ليبيا في التاريخ ، ص 169– 170.

386– جبارين هي احدى مناطق تاســـيلي الغنية بلوحـــات من عصور ما قبل التاريخ في الصحـــراء وهي تعني في لغة الطوارق، العمالقة، وجبارين هذه عبارة عن مرتفعات من الصخور الرملية تنهض بشكل عادي من هضبة تاسيلي اثرت فيها عوامل التعرية فتاكلت قواعدها مكونة مخابئ وكهوفا اعمق مما في أي منطقة أخرى، وقد امتلأت جدران هذه التجاويف بالعديد من الرســـوم والنقوش حتى اسماها ، "لوت" جبارين ذالت الخمسة آلاف لوحة.
لوت: لوحات تسيلي – ترجمة زكي حسن، طرابلس، 1968. ص، 67–7.

أما اللوحة الأولى «الإلهات الصغيرات» فهي ليست من الحجم الكبير حيث لا تزيد على 27×37 سم ولا يزيد موضوعها على أربع فتيات رشيقات في مقتل العمر، رسمت رؤوسهن على هيئة رأس طائر رأينا فيه شبها كبيرا بطائر «أبيس»، وقد أرسل شعر الرأس في تسريحات عادية مما كان شائعا عند نساء قدماء المصريين وتنتهي التسريحة بما يشبه الأفعى المنتصبة، أو لعلها خصلة شعر أعدت لتكوين كذلك، وقد رسمن في حالة حركة وكأنهن يقدمن من ناحية شيئا ما في تناسق بيع، واحدة إلى الأمام واثنتان خلفها عن اليمين وعن اليسار والرابعة خلفهن في الوسط وجميعهن يقدمن في خطواتهن اليمنى ويؤخرن اليسرى، أما الأيدي فق رسمت اثنتان الأمامية والتي خلفها من الجانب الأيسر وقد رفعنا الساعد الأيسر بحيث كون الإبط زاوية قائمة تقريبا ثم أرسلتا اليد اليمنى في استقامة ولكن بانفراجة عن الجسد، أما التي في الخلف فقد عكست الوضع فرفعت اليد اليمنى وأرسلت اليسرى دون ان تعدل في الوضع والأبعاد وشذت عنهما التي في الوسط فقد رفعت كلتا يديها بحيث كون عضداها خطا مستقيما مع الكتفين تقريبا ورفعت ذراعيها إلى أعلى كالأخريات وقد استخدم الرسام أربعة ألوان فخص كل واحدة منهن بلون، الأمامية بلون بني غامق والتي خلفها عن اليمين باللون الأبيض، والتي خلفها على اليسار باللون الأصفر، والأخيرة باللون الأحمر (لم تظهر الألوان نظرا لتصوير اللوحة).

ويعلق «لوت» على هذه اللوحة قائلا: ان جبارين كانت تنوي ان تحتفظ لنا بمفاجأة ضخمة وبالفعل ابرز «كلود» (احد أفراد فريق البحث) وهو ينظف احد الجدران ظهرت للعيان صورة أربع نساء صغيرات برؤوس الطير أشبه ما تكون بالرسوم التي نشاهدها في

بعض المعابد المصرية، كانت أشكالا مصرية صميمة حتى أننا أخذنا نتوقع ان تطالعنا النصوص الهيروغليفية المفسرة للمنظر ولكن عيث حاولنا، فبالرغم من عمليات المسح العديدة لم يظهر أي شيء، ولكن ترى هل يكون من الممكن ان يكون الفراعنة قد اغلوا بغاراتهم حتى تاسيلي؟...لو ان أشكالا أخرى من نفس النوع عثر عليها بالصحراء لبدالنا ان الجواب عن هذا السؤال بالإيجاب، أما في الوقت الحاضر فلا يبدو الأمر هكذا، فالأمهات الصغيرات برؤوس الطير تعود إلى العصر التاريخي ربما للأسرة الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة، ومن المحتمل إذن إعادتها إلى سنة 1200 ق.م ونحن نعلم انه في ذلك العصر كان الليبيون الذين يسكنون فزان وهي منطقة قريبة من تاسيلي في صراع مستمر مع مصر يحاولون احتلالها فهل قام المصريون بمطاردة هؤلاء حتى ملجئهم بتاسيلي؟ ليس هذا بالمستحيل، حتى ولو ان توغلهم إلى مناطق بعيدة كهذه في أر العدو بينما خطوطهم الخلفية تبدو مكشوفة يبدو أمرا غريبا، وعلى كل فان حملة من هذا النوع لم ير ذكرها في أي تاريخ مصري، راسموهم من الأسرى أو من التجار المصريين الذين وجدوا بتاسيلي، وأما ان ليبيين أقاموا بمصر إراديا أو كأسرى وهم الذين حملوا لوطنهم من مصر هذا الأسلوب في الرسم، على كل فان الحروب المتواصلة بين الليبيين والمصريين تكفي وحدها لتبرير تغلغل الفن المصري في الصحراء.[387]

إلا ان هناك من يرى تفسيرا آخر لهذه اللوحة حيث خلص إلى الشبه الواضح بين اللوحة والإله تحوت وذلك للشبه في رسم الرأس وربط بين الإلهات الصغيرات بالتقويم المصري، فالفصول الثلاثة هي الأيدي المرسلة والأشهر الأربعة لكل فصل هي الإلهات الأربع، والأيام

387– لوت: لوحات تسيلي، ص 72.

الثلاثون الشهر هي أصابع الأيدي الظاهرة، أيام النسئ هي الأيدي المرفوعة وهكذا يرى صاحب هذا الرأي ان مضمون اللوحة يضيف سنا جديدا للتشابه بين اللوحة والمعبود المصري «تحوت».[388]

أما اللوحة الثانية فهي اكبر حجما وأكثر تعقيدا إذ ان مساحتها 58×105 سم وتحتوي على ستة أشخاص (ثلاثة ذكور وثلاث إناث وقارب وثلاثة أكواب رموز احدها على شكل العكازة المعقوفة الرأس والآخرين كأنهما أغصان شجر أو مقدمة جريدة نخل بعسفها وأخيرا بعض الأشكال المركبة من خط أفقي طويل فوقه ما يشبه الكوبين والمسلة والصحن أو قرنين وتحته خطان أفقيان يمتدان ما بين المسلة وآخر الخط وأسفلهما خط عمودي وشكل يشبه الهلال المفتوح إلى أسفل أول الأشخاص (على يسار الرائي) يقف في تعاظم ويبدو انه يمسك بقضيب أو رمح (أطول من؟) لم يبق سوى الجانب الأعلى منه في الرسم، أما يده اليسرى فهي في وضع يوحى بأنه يحمل بها شيئا غير موجود بالرسم أو انه يعتمد عليها في التوكؤ على شيء وفي أعلى الرسم نقطة مستديرة صغيرة لا مغذي واضحا لها، وأمامه ومن الجانب الأيسر له شكل قارب بسيط يلاحظ ان مقدمته ومؤخرته قد انتهيا بانحناءات وزوائد بت وكأنها القاعدة التي تحمل أعلام ورموز المقاطعات وبالفعل فقد رسمت في أسفل القاعدة خطوط أربعة شديدة الميل في المقدمة وخطوط أربعة تحتها خط خامس ناقص الطرفين عنها مائلة هي الأخرى ولكن برجة اقل، حتى لتبدو لتقاربها ودقتها وكان كلا من المجموعتين علم أو راية، بعد القارب صورة لإحدى الإناث غير تامة (تلف نصفها الأسفل وذهبت ألوانه) وأمامها

388– بازامه: تاريخ ليبيا ، جــ 1 في عصور ما قبل التاريخ، ....– 3200 ق.م، بنغازي ، 1973، ص 195 وما بعدها.

اثنتان فرجل، والأشخاص الأربعة في حركة من يخل مكانا أو يقم على إنسان، وهذا الإنسان هو آخر الأشخاص يبدو كالجاثم على ركبتيه أو كمن يهم بالقيام.

ومن حيث الملابس فان الأول يرتدي نقبة أمامية بسيطة من نوع ما نشاهده على بعض أثار مصر فيما قبل الأسرات والدولة القديمة، أما النساء الثلاث فيبدو من الرسم أنهن يرتدين ثيابا تشبه (التنورة) وتستر ما بين الخصر والكعبين أو فوق الكعب بقليل، وأما الشخص الذي يتقدمهن (ويبدو انه مرافق لهن) فيرتدي جراب العورة الذي اشتهرت به قدماء الليبيين على الآثار المصرية، وجميع الأشخاص لهم جسد بشري ورأس طائر تماما كما في اللوحة السابقة.

ويذكر «لوت» تعليقا على اللوحة انها منظر قربان واضح فيها التأثير المصري لاسيما من عصر الأسرة الثامنة عشرة اكتشف في العراء على جدران صخرة بالضفة اليسرى من الوادي في موضع لم يكن ملجأ، وما كان من الممكن تعيين الألوان غير الواضحة إلا بعد مسح الجدار بماء واسفنجة، وفي هذا الطراز يلاحظ تأثير الفن المصري ولكن بأسلوب أكثر تحررا من ذلك المتبع بالمعابد المصرية وكل الأشكال رجالا ونساء لهم رؤوس طير وقد سرح شعرهم بالطريقة المصرية ويلاحظ أيضا بعض الأكواب الشبيهة بتلك التي لعصر ما قبل الأسرات.[389]

وهناك من يرى ان هذه اللوحة ربما تكون نصا هيروغليفيا قيما، وربما يكون هنا نشأة الكتابة المصرية القديمة[390] والحقيقة ان

389– لوت : المرجع السابق، ص 212.

390– بازامه: تاريخ ليبيا ، ص 200 وما بعدها

اللوحتين تشيران بوضوح إلى وجود صلة قوية بين شعب جبارين الصحراوي وبين مصر في الفترة التي رسمت فيها اللوحتان على الأقل، ولكن متى حث ذلك وكيف؟ وهنا يجب ان نستعيد التاريخ الذي اقترحه «لوت» وهو عصر الرعامسة «على أساس حداثة هذا التاريخ حيث ان الحياة لم تكن مزدهرة في مناطق تاسيلي وكاكوس آنذاك بفعل عامل الجفاف الذي اشتدت وطأته فهجرت الصحراء من غالبية من كان يعمرها من الناس، كما ان النصوص التي وصلتنا من عه الرعامسة ليس فيها ما يوحى ولو استنتاجا بان المصريين قد طاروا الليبيين إلى ابعد من حدود مصر بكثير، كما انه لم يثبت تاريخا حتى الآن ان الليبيين الذين حاربوا مصر كانوا من منطقة فزان، وعلى ذلك يمكن إرجاع تاريخ اللوحتين إلى قبل عام 3200 ق.م، فإذا صح هذا أو قبل كان هذان الأثران دليلا ماديا على صلة أقدم من عهد أولى الأسرات بين سكان الصحراء أصحاب حضارتي تاسيلي واكاكوس وبين سكان وادي النيل في عصور ما قبل التاريخ.

ويسترعى الانتباه في هذه اللوحة وجود صورة قارب، وعلينا هنا ان نقارن هذا القارب بصورة القوارب التي وجدت ممثلة على اثرين مصريين الأول يد سكين من العاج وج في جبل العرق، والأثر الثاني في مقبرة هيراكنوبولس، وموقع الأثرين بالقرب من نهاية طريق للقوافل يصل النيل بالبحر الأحمر، وصورة القوارب تختلف تمام الاختلاف عن القوارب المصرية المرسومة على الأواني الفخارية، حيث يمتاز القارب الأجنبي بمقدمة طويلة ومؤخرة عالية وهما صفتان لا تتوافران في القارب المصري المصنوع من عيدان البردي، ولا يمكن القول ان هذا القارب متطور عن قوارب البري المصرية والأرجح ان يقال انه منقول عن قوارب بلاد النهرين حيث توجد قوارب شبيهة

بهذه على بعض أواني سومر من الألف الثالثة ق.م. [391]

علينا إذن ان نقارن هذا القارب الأجنبي الذي وجد على الآثار المصرية بالقارب الموجود في لوحة القربان الليبية، والسؤال المطروح أيهما الأصل والأساس الذي اثر في الآخر الموجود على الآثار المصرية أم الموجود في لوحة جبارين أم الموجود في العراق؟

أما وجهة النظر التي ترى ان لوحة القربان ربما كانت نصا هيروغليفيا قديما، فرغم ما في هذا الاعتقاد من غرابة فانه يستحق التفكير والتأمل، فالكتابة المصرية كانت تفسر على كونها أشكالا سحرية وتعاويذ لا يعلمها إلا أصحابها، وشيء قريب من هذا يمكن ان يقال عن موضوعات النقوش الصخرية، فهذا الكم الهائل من هذه النقوش والرسوم الصخرية في الصحراء، وهذا الجهد الخارق للعادة في تنفيذها يخرج بها عن التفسيرات التي قيلت بشأنها، فقد قيل عنها انها الأغراض سحرية كانت تضمن لأصحابها بعد طقوس معينة رحلات صيد مأمونة أو صيدا وفيرا، كما فسر بعضها على انها حفلات شعائرية لأصحابها، والحقيقة ان هذا التراث الهائل من النقوش والرسومات الصخرية ربما كان بمثابة الإرهاصات الأولى نحو ميلاد كتابة صحراوية أم، وان هذه العملية توقفت في احد مراحلها ربما لأنه لم يتوافر لها من العوامل والظروف ما يساعدها على التطور لتصبح من بعد كتابة مقروءة، ولتوضيح ذلك نذكر ان الكتابات القديمة المكتوبة التي ظهرت في ارض العراق أو في وادي النيل كانت في مراحلها الأولى عبارة عن صور لحيوانات أو طيور أو أشياء مأخوذة من بيئتها المحلية، وان هذه الصور التي كونت بعد ذلك

391- إبراهيم رزقانة : الجغرافية التاريخية ، القاهرة ، 1966 ، ص 473، شكل 163.

المقاطع والحروف ثم الكلمات والأفعال التي أصبحت علامات متفقا عليها ومألوفة لدى الجميع ومن ثم بات مكتوبة ومقروءة، ومما ساعد على استمرار مراحل التطور ان كلا من الكتابتين وجدتا في بيئتهما من العوامل المساعدة التي يسرت لها هذا التطور وات إليه، ففي العراق القيم وجدت بوفرة مادة الطين فكانت ألواح الطين (الرقيم) الذي كان من السهل الضغط عليها بأي أداة صلبة، واخترع الخط المسماري، وتطورت أشكاله، أما في مصر، فاستطاع المصريون ان يستخلصوا من نبات البردي صناعة الورق، وكان يلزم للكتابة عليه مداد فكونوه من السناج، أما القلم فكان عود من بوص مما ينمو بكثرة على شواطئ النهر أو البحيرات، فلو افترضنا ان مجتمعات النقوش والرسوم وجدت من عناصر البيئة ما يسر لها ان تكون أدوات ووسائل للتعبير بلا من الصخور، ولو لم تتغير الظروف البيئية التي أجبرتها على تغيير بيئتها الأصلية والهجرة، يفترض أننا كنا قد امتلكنا الآن كتابة أم تحكي لنا ضمن موضوعاتها فصلا عظيما من حياة إنسان الشمال الإفريقي، والحقيقة ان الأبحاث التي نتوقع ان تجري في المستقبل هي التي ستعطي الأدلة الحاسمة التي سيستفيد منها العلماء الذين سيتناولون هذه الموضوعات بالبحث والدراسة.[392]

من العرض السابق يمكن ان يخلص الدارس إلى القول انه إذا نظرنا في مضمون معتقدات الشعوب قديما وجردناها مما يغلفها من طقوس ومظاهر عبادات، فإننا نلحظ ان الظواهر الكونية كالشمس والقمر والماء والهواء والأرض وقوة الإخصاب وعيون ومجاري المياه العذبة كانت تقدس، ويقام لها العبادات المباشرة أو عن طريق رموز تتخير لها تحل فيها، وذلك لأنها قوى تحيط بالإنسان، وهي التي تكفل

392- حسن الشريف: المرجع السابق، ص 10.

وجوده وتضمن له الحياة، والى جانب ذلك قدست بعض الظواهر الأخرى أو الحيوانات البرية كالتماسيح والأسود وأفراس النهر، فكانت تعبد أيضا كقوى يخشى باسها، ولقد خرجت مظاهر التقديس لدى الشعوب القديمة من منبع واحد يتجسد في معنى واحد هو رغبة الإنسان في التقرب من القوى المحيطة به والمهيمنة على حياته مدفوعا بالخشية والرغبة، وهذا بالفعل ما نلحظه لظاهرة الدين لدى المجتمعات في ليبيا والشمال الإفريقي حيث عرفت كل هذه العبادات، وتأتي الفروق بعد ذلك في ترتيب الإله حسب مكانة كل ظاهرة في بيئتها أو تفضيل ظاهرة على أخرى في الأولوية والمكانة، وبالمنظر إلى الظروف المكانية والبيئية وعوامل أخرى، كفرص احتكاك مجتمع ما بالمجتمعات الأخرى غلفت العبادات بطقوس خاصة أحاطت بها وشعائر معينة ارتبطت بها، وهنا يجب إلا نعزل ليبيا عن الواقع البيئي، كما يجب ان نأخذ في الاعتبار ذلك الحادث البيئي الكبير والمتمثل في حلول عصر الجفاف واضطرار الجماعات البشرية التي كانت تعيش في الصحراء إلى الهجرة إلى مصادر المياه الأئمة، وهي بالطبع قد حملت معها معتقداتها وبتوال الحقب وطول بعدها عن أصولها حدث ان انحرفت هذه العبادات أو دخلت عليها إضافات مستحدثة، ولكن عند الدراسة والتحليل يمكن ان نتبين الأصول الأولى، وعلى ضوء هذا السياق من المقبول به ان نجد أشكالا ورموزا معينة لعبادات متشابهة في أكثر من مكان من الشمال الإفريقي، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نطالع في أكثر من مكان في شمال إفريقيا حيوانا غالبا ثدييا يحمل فوق رأسه بين قرنيه قرصا مستديرا يؤخذ في العادة على انه رمز لقرص الشمس، كما أننا نجد حيوانات مثل البقرة والكبش والصقر مقدسة لدى أكثر من مجتمع، ولنا ان نتحفظ بشأن تلك الآراء التي يجتذبها

وبشكل فوري أحكام نهائية عندما تطالع مثل هذه الأمور وتفسرها على انها جاءت نتيجة لاتساع النفوذ السياسي لمجتمع على غيره من المجتمعات، وانه لذلك فرض معتقداته حيثما وصل نفوذه.[393]

وعلى ذلك لا يكون من المستغرب ان نج لدى المجتمعات الليبية صورة لإله في هيئة كبش يحمل القرص المقدس وان يكون الكبش أيضا رمزا لأكثر من اله في مصر، فهو رمز للإله آمون، وكان رمزا أيضا للإله خنوم، وكان إلها للإقليم العشرين من صعيد مصر، ولقد كان للبربر اله كبش للماء، وان كلمة آمون أو أمان تعني الماء، وكما ذكرنا في العرض السابق وردت إفادات عن اله ليبي باسم «حور» وكان يميز عن الإله المصري بحور احمر-العينين.

2- المقبرة:

علينا أيضا ان ننظر إلى شكل آخر ضمن المعتقدات الدينية ويرتبط بها، وهو نظام المقبرة وطقوس الدفن، وحينا يتم الاهتمام بالمقبرة وبذل العناية للحفاظ عليها وتجهيزها بالمنقولات والأثاث الجنائزي، فهي كلها أمور ارتبطت في الحضارات القديمة بفكرة الخلود أو الحياة بعد الموت، والحقيقة ان قليلا فقط من مجتمعات العالم القيم هي التي أمنت بهذه العقيدة منها الشعوب الليبية، لذا اهتم الليبيون بمقابرهم وأثاثهم الجنازي، وقد أمكن تمييز أربعة أشكال للمقبرة تشير بوضوح إلى تطور بناء المقبرة من الحفرة حتى المقبرة الهرمية.

أما النوع الأول وهو المقبرة الدائرية فهي عبارة عن حفرة دائرية صغيرة ضحلة العمق، يوضع فيها المتوفى على هيئة الجنين ثم

393- حسن الشريف: العلاقات الحضارية والتأثيرات المتبادلة بين أقطار الشمال الإفريقي، بحث غير منشور ص 6.

يهال عليه التراب، وتحدد المقبرة دائرة من الأحجار، وهذا النوع هو الذي استعمله الجرامنت منذ أقدم العصور، وكانت هذه المقابر تحتوي على القليل من الآثار التي لم تتعد بعض قطع الفخار البدائي، وبعض أدوات الزينة من قشر بيض النعام أو العظم وبعض عقود الزينة المصنوعة من الحجر[394] وأمثلة هذه المقابر وجدت في «نحج» و»قصر الواتوات»، وكثير من هذا النوع يظهر في الأودية كأنه من المقابر المدرجة مثل الموجودة في جبل زنككرا، ولكن أكثر هذه الأنواع كما لا تلك التي اكتشفت في سنية بني هويدي والتي تبرز مهارة الصانع الجرامنتي، وهذا النوع كان سائدا في شمال إفريقيا.[395]

من أمثلة هذا النوع ما وجد في وادي الحياة «الآجال»، وقد نشر (هنري لوت) لوحة من منطقة «غات» وهي عبارة عن دائرة غير منتظمة الشكل بجوارها شخصان، أما في داخلها فيرقد شخص على ظهره كما يبدو، ويمتلئ باقي الفراغ حول الشخص بعدد من الأواني والأطباق التي رصت بعناية وقد وصف «لوت» الشكل بأنه مسكن قمئ تجلس امرأة وطفل على جلد حيوان أمام الخطوط العامة للمسكن وقد استلقى رجل على ظهره حوله أشياء متنوعة[396] إلا ان هناك من يرى ان هذا الشكل بعيد عن كونه مسكنا[397] فهو ان كان كذلك فأين بقية أماكن الأسرة الخاصة لهذا الشخص؟، ولكن من

394– أيوب: مختصر تاريخ فزان، ص 58.

395 - El-Rashdy, E.,n « Garamantian Burial Customs : Their Relation to Those of Other Peoples of North Africa Libya Antique, 2 ; 1984, P. 77

396– هنري لوت: لوحات تسيلي ، ترجمة زكي حسن ، طرابلس، 1968.

397– حسن الشريف: العلاقات الحضارية والتاثيرات المتبادلة بين اقطار الشمال الإفريقي، بحث لم ينشر بعد ، ص 7.

المعقول ان يكون الرسم لمقبرة فردية، تم دفن المتوفى وتزويده بالزاد الذي يعينه على رحلة العالم الآخر، وأما الشخصان الخارجيان فهما من أسرته ربما كانا يؤديان بعض الشعائر على روحه، وربما كان لبعد «لوت» عن نظام المقبرة المصرية وطقوس الدفن لدى المصريين القدماء خاصة في عصور ما قبل الأسرات، ان فاته الربط بين هذا الرسم وبين ما كانت عليه عادات المصريين وهي عادات وجدت أيضا لدى مجتمعات النوبة، كما تشهد عليها وتؤكدها مقابر وادي الحياة «الآجال» في فزان بجنوب ليبيا.

ربما يقول قائل لان هذا الرسم يخالف عادات ما قبل التاريخ إذ كان يتم دفن الموتى قي تلك العصور في وضع القرفصاء أو الهيئة المثناة، ولكن يمكننا تفسير ذلك على انه يمكن افتراض ان الفنان أراد ذلك، ولكن في حالات كثيرة كان حرص الفنان ان يؤكد على فكرة ما يجعله يخالف قواعد الرسم، والواقع انه لا يجب ان نتوقع منه المحافظة أو حتى درايته بقواعد المنظور، ولقد دأب الفنان المصري في جميع العصور مثلا على مخالفة هذه القاعدة رغم معرفته بها، حينما كان يظهر الكتفين لدى الشخص وهو يريد تصويره من وضع جانبي.

ومع ذلك فقد وجت حالات أخرى ضمن مقابر جبل زنككرا في وادي الحياة «الآجال» وضع فيها المتوفى راقدا على ظهره وأطرافه إلى الأعلى فوق الهيكل العظمي، وهو ما يجعلنا نعتقد ان هذا الوضع كان مألوفا لدى مجتمعات الجنوب.[398]

ويمكن ان نضيف إلى مضمون الرسم انه كانت لدى

398– نفس المرجع السابق ، 8.

مجتمعات البربر رغبة قوية في ان يحاط الرجل بالعناية بعد الموت وان ذلك كان العامل العقائدي الظاهر لديهم، وقد كان الجسد يدفن على جانبه ثم يتم ضمه أو شد أطرافه، كما جرت العادة على نثر تراب احمر «المغرة» على جسد المتوفى، وهي عادة وجت كذلك في مصر، والتراب الأحمر يرمز إلى عودة الحياة مرة أخرى للجثة ثم يتم تزويده بالطعام وتوضع التمائم لحمايته في الحياة الأخرى ويضاف إلى ذلك انه كان من الممكن ان يلحق بالمتوفى خادمه المخلص ولا ندري ان كان ذلك يتم قسرا، وهذه العادة أيضا وجدت في مصر، أي دفن الخدم مع أصحابهم، لكن المصريين اقلعوا عنها بعد عصورهم الأولى واستعاضوا عنها بتماثيل حجرية تمثلهم وهي تقوم على خدمتهم في العالم الآخر، ويدخل ضمن عادات الدفن لدى البربر، عادة دفن أفراد الأسرة حول مقبرة المتوفى ولكن بعد موتهم طبيعيا، وبالتدريج تنشأ جبانات كاملة حول قبور معينة، وكان من الطبيعي بمجرد قيام أي مملكة ان ينشا فيها على الفور عبادة لملوكها الراحلين.

والواقع أننا نجد ما يشابه ذلك لدى ملوك المصريين القدماء، فقد كانت جبانة العاصمة تتوسطها المقبرة الملكية ثم تحيط بها في جانب من جوانبها مقابر أفراد أسرته وفي الجانب الآخر مقابر كبار رجال القصر ثم تتوالى الدرجات والمراكز بحيث تأخذ الجبانة في نهاية المطاف شكل وتخطيط العاصمة التي كان يتوسطها القصر الملكي وتحيط به من جوانبه باقي منازل رعيته حسب دراجاتهم أو قربهم منه، أما عن الوهية الملك، فقد كان الملك المصري إلها ارتضى ان ينزل إلى الأرض ليسوس رعاياه وبعدما تنتهي حياته كان يصعد إلى السماء لينضم إلى آبائه الآلهة.[399]

399– حسن الشريف: المرجع السابق، 8

أما النوع الثاني من المقابر فهي المقابر المربعة أو المستطيلة وهذا النوع يعتبر تطورا لمقابر البربر وهو عبارة عن حفرة دائرية أو مربعة يبلغ عنقها حوالي أربعة أو خمسة أمتار وقد دعمت جدرانها بكتل من الحجر غير منتظمة الشكل والمتماسكة فيما بينها بملاط أو مونه وأرضية الحفرة من الرمال، ويسجى فيها الميت عادة على هيئة الجنين ويوضع حوله الأثاث الجنازي الذي كان يتكون في الغالب من الفخار الفاخر والأواني الزجاجية والقناديل والحلي الذهبية والمعنية والعقود الجميلة من الفيروز الأخضر والعقيق الأحمر، أما الشكل الخارجي للمقبرة فكان يتكون من مصطبتين مربعتين تعلو إحداهما الآخر، وكانت المصطبة تبنى من كتل الأحجار غير المنتظمة أيضا، وتملعج من الخارج تملعيجا جيدا ثم تطلى بالجير أو الطباشير وكانت عن الأركان في بعض الأحيان بعض المصاطب الصغيرة التي توضع عليها موائد القربان وق عرفت مدافن هذا النوع باسم المقبرة التي على شكل مصطبة، ويوجد الكثير من مقابر هذا النوع في وادي الحياة (الآجال) أهمها مقابر الجبانة الملكية بجرمة ومقابر تاجلت ومقابر جبانة التناحمة (قرب قرية الرجيبة)، والملاحظ ان المقابر التي من هذا النوع كانت مدافن كبار القوم.[400]

أما المقابر الهرمية فقد دار جدل كبير حول مصدر هذا الشكل من المقابر والتي وجت في قرية الحطية جنوب جرمة من وادي الحياة خاصة انه لا وجود لهذا النوع في شمال غرب إفريقيا مما جعل البعض يرى ان مصدر هذا التأثير من الشرق والجنوب الشرقي (مصر والسودان) وإذا كانت الحضارة المروية بصفة عامة والمقابر الهرمية

400– أيوب: مختصر تاريخ فزان، ص 59، ليبيا في التاريخ، ص 168.
El-Rashdy, Op, Cit, PP 83-84.

بصفة خاصة ناتجة من التأثير المصري[401] فهل انتقل التأثير من مصر إلى ليبيا مباشرة أو انه كان بطريق غير مباشر عن طريق السودان؟ ويؤكد بعض الباحثين على ان السودان كان الطريق الذي سلكه التأثير المصري في بناء المقابر الهرمية في ليبيا.[402]

ولكن لماذا نصر على ان هذا النوع لابد وان يكون ناتجا عن تأثير خارجي؟ لماذا لا يكون تطورا محليا لبناء المقبرة؟ أو حتى لماذا لا يكون هذا المكان (وادي الحياة) هو مصدر التأثير خاصة إذا علمنا ان الذين استخدموا هذه المقابر أقاموا في هذه المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ، وأيضا العصور التاريخية، حيث أوردت المصادر التاريخية أشارات إلى عنصر بشري ابيض البشرة، وكان الاعتقاد السائد ان هذا العنصر لم يظهر إلا حديثا جدا، وانه كان غزوا منتظما جاء لطرد الرومان لبربر السهوب من أراضي المغرب، ولكن بفضل أعمال الحفر الحديثة في كل من فزان والصحراء الجزائرية، فانه بات يعتقد الآن انه خلال عصر ما قبل التاريخ كان يسكن وسط وشمال الصحراء عناصر بيضاء طوال القامة لهم ملامح البحر المتوسط تتصف جماجمهم بالضخامة، الوجه طويل نوعا ما وضيق الأطراف نحيلة وهي الصفات التركيبية «المورفولوجية» ذاتها للطوارق المحدثين الذين يعتبرون امتداد لشعب الجرامنت.[403]

وأثناء المسح الأثري لوادي الحياة وجت عدة مقابر حجرية اسطوانية التكوين من بين تلك المقابر واحدة اكبر حجما تم تستيفها بقطع من الحجارة الغفل مما قربها من الشكل الهرمي وتوحي حالتها

401 - Dunham, D, The Royal Cemeteries of kush.
Vol, IV Royal Tombs of Meroe and Barkal Boston, 1957, P. 91-
402- Shinnie, P, Meroe, London, 1967. P52.

403– حسن الشريف: المرجع السابق/ ص 3.

العامة انها سليمة لم تمس.[404]

إذن فمن المحتمل جدا ان تكون المقبرة الهرمية في ليبيا هي نهاية المطاف للمقبرة في عصورها المختلفة.[405]

3– الشواهد وموائد القرابين

الشواهد وموائد القرابين من الأشياء المرتبطة بالمقابر، حيث حرص الليبيون على وضع شواه ذات أشكال معينة على القبور، وكانت هذه الشواهد توضع أما إلى الناحية الشرقية المقابلة لمشرق الشمس أو الناحية الغربية المقابلة لغروبها، وهذا يدل على ارتباط هذه الشواهد بعبادة الشمس أيا كان شكل هذه الشواهد سواء على شكل مسله أو على شكل قرنين أو شكل الكف، أما النوع الأول فهو عبارة عن مسلة صغيرة غير تامة التهذيب كانت توضع عادة خارج القبر مواجهة لمشرق الشمس كي تتصل اله الشمس الذي يقوم هاديا للمتوفى في العالم الآخر، وكانت تطلى باللون الأحمر ربما لتعكس أشعة الشمس حيث انه من المعروف ان هريمات المسلات في مصر أيام الدولة الحديثة كانت تموه بالذهب أو بمعدن آخر سواه[406]

404– حسنة الشريف: "مشروع المسح الاثري لوادي الحياة"، مجلة اوزو، العدد الأول، 1988، ص24.

405– علينا هنا ان نقارن هذا التطور في بناء المقبرة واسلوب الدفن في ليسبيا مع مثيلتها في مصر القديمة، وعلى ذلك انظر:
جريمال: تاريخ مصر القيمة، ص 131–150
اسكندر بدوي: تاريخ العمارة المصرية القيمة، القاهرة 1988
تشرني: الديانة المصرية القيمة ، ترجمة احمد قدري، القاهرة، 1987، ص 152–158.
Laur, J, Ph, « Observations Sur Les Pyramids » B.D.E., 30, Le Caire, 1960.

406– لبيب حبشى: مسلات مصر، ترجمة احمد عبج الحميد يوسف، القاهرة

والى جوار مقابر وادي الحياة وجدت بلاطتان كبيرتان كشاهد وكل منهما تصنع زاوية من طرف المقبرة فتجعله شكلا هرميا غير تام، ويبدو ان هذا ليس مصادفة، ويأتي احد الأمثلة على هذا النوع من قرطاجة حيث وجد عليه نص فينيقي، وهناك من يعتقد بان هذا الشكل يمثل توحيد قرص الشمس وهلال القمر وقد نتج ذلك من ظهور «تانيت» على رأس المعبودات القرطاجية[407] فهل الأمثلة التي وجت في وادي الحياة بجنوب ليبيا تعني نفس المعنى؟ الحقيقة ان هناك من يعتقد (نتيجة التشابه الكبير بين الشواهد الليبية والشواهد الفينيقية) ان الليبيين قلدوا الشواهد القرطاجية عندما قاموا بعمل شواهدهم[408] إلا ان الحقيقة تشير إلى ان المصريين كانوا أول من شكل شواهد على شكل مسلة ثم اثروا في غيرهم من الشعوب من حيث إنتاج هذه الآثار أو اقتناؤها، فقد آل الأمر بالكنعانيين والفينيقيين إلى إقامة مسلات لهم صغيرة.[409]

أما الشواهد القرينة، فان استخدام القرن كشاه أو رمز يظهر منذ وقت مبكر يرجع للعصر الحجري الحديث وحتى العصور الرومانية، كما ان هذا النوع قد امتد من مواضع العصر الحجري في الصحراء إلى مراكز البحر المتوسط، ويرى «فروبينيوس» ان القرون التي تم اكتشافها في ليبيا إنما تهدف إلى أغراض رمزية وأنها تشير إلى الضوء، وفي اعتقاه ان ثمة صلة تربط بين فكرة استعمال القرون في عصور ما قبل التاريخ واستعمالها الرمزي فيها بعد في ثقافات

، 1994، ص 18.

407 - Bisi, A.M., « Punic Stelae », Aschaeologya Viva, Paris, 1968., P, 121.

408 - El-Rashydy, Op, Cit, P 90.

409– لبيب حبشي: المرجع السابق، ص 25.

أخرى[410] وتبدو الصلة بوضوح بين القرون من جهة والشمس والقمر والثور من جهة أخرى من خلال إبراز القرون علة هيئة هلال، وضع القرن على هيئة دائرة (وان كان من الصعب تحديد ما إذا كانت هذه الدائرة ترمز إلى الشمس أم إلى القمر). إضافة خطوط على هيئة شعاع قد يمثل شعاع الشمس، إضافة زخارف من المعتقدات انها ترمز إلى الشمس مثل الصليب بأشكاله المختلفة، ومن تلك الزخارف رسم بيضوي وجد فيس ليبيا حول صور أخرى لحيوانات مثل الزرافة والنعامة وربما كان هذا الرسم البيضوي يمثل الشمس.[411]

ويبدو من تلك النماذج ان الناس كانوا يحاولون ان يربطوا بين الأرض وقوى الفضاء التي تعذر عليهم فهم ماهيتها، كذلك يبدو ان الآلهة والأجرام السماوية والحيوانات من ذوي القرون كانت تكون ثالوثا رمزيا قبل التاريخ، وأصبح القرن احد رموز القوة الروحية، ويتكهن البعض بان القرن أصبح يمثل النور على الأرض، نظرا للشبه الذي بينه وبين الهلال، ولخاصته الدفاعية الهجومية كان المعتقد انه منبع القوة والحياة، وعندما أصبحت الماشية من أهم عناصر الغذاء أصبح القرن يرمز أيضا إلى الخصوبة والتوالد يقول «جيديون» ان المصريين ظلوا مرتبطين بعالم ما قبل التاريخ وبصفة خاصة بالنسبة للحيوانات، لدرجة انها تحولت عندهم إلى رموز للإلهة مثل العجل «أبيس» ومع ان صبغة الإلوهية، تحولت بمضي الزمن من الحيوان إلى

410 - Ferobenius, L, Kuiturgeschichte Afrikas, Zuerich, 1954.

نقلا عن ندرات سكوت وفابري: "قرون الحيوان في عصور ما قبل التاريخ في ليبيا واثرها في حضارات أخرى "ليبيا القديمة"، جـ 3، 4، ترجمة عديلة مياس، 66/1967، ص 501.

411– وندرات سكوت: نفس المرجع ، ص 106.

البشر إلا ان المصريين ظلوا متمسكين بتراث الماضي.[412]

كذلك يذكر «فروبينيوس» عددا من صلات مماثلة مثل قرن الثور في «مايه ديب» والرمز المصري المرسوم على خاتم من الفخار يرجع إلى عصر ما قبل الأسرات، كذلك يذكر الشبه بين زخارف على هيئة قرن اكتشفها في ليبيا وبين رموز مصرية موجودة على المعابد المصرية، والواقع ان الهلال الذي على هيئة قرن، والقمر أو قرص الشمس من أهم الزخارف التي تزين رموز الآلهة المصرية، فنجد الهلال الممتد بقرنين يحتويان قرص الشمس من أهم الرسومات التي يرمز بها للإلهتين «حاتحور» و»ايزيس».[413]

وقد اكتشف في المقبرة الملكية في جنوب ليبيا (فزان) (القبر الرابع) إناء اخضر صغير الحجم من مدينة «منف» أو (الفيوم)، وغير ذلك من الآثار التي تل على التأثر بالتقاليد المصرية مثل المباخر والتمائم.[414]

أما الهلال ذو القرنين الذي حل في مصر كرمز للخصوبة في الإلهتين «حاتحور» و»ايزيس» فقد أصبح له مثيل في المنيثولوجيا التي جاءت فيما بعد مثل «ايزيس» الفينيقية سيدة «جبيل» والتي كثيرا ما كانت ترسم وعلى رأسها هلال وقرص مستدير، والحقيقة ان استخدام القرن كتميمة يرجع إلى العصور القديمة ويستدل على

412 - Giedion, S, Symbolic expression in Prehistory and in the First high civilisation in Sign Image and Symbol London, 1966.

413– وندرات سكوت: المرجع السابق، ص 107 تشرني: الديانة المصرية القديمة ، ص 1–24، 29–34.

414– جينيت دي فيتا: "نقش معبد ايزيس في صبراته" ليبيا القديمة، جـ 3.، 4، ص 54–5.

أيوب: «المقبرة الملكية في جرمه» ليبيا القديمة ، جـ 3، 4، ص 93–98.

ذلك مما اكتشف أدى المصريين القدماء.[415]

أما موائد القرابين والتي تنحت على قوالب حجرية مختلفة الأحجام، فهي عادة ما توضع في الجانب الشرقي أو الغربي للمقبرة أمام الشاهد، والغرض من هذه الموائد هو حمل النذور والقرابين التي يقدمها الأقارب أمام المتوفى أو آلت يقدمها المتوفى للمعبود، والحقيقة ان معظم الموائد الليبية القديمة قائمة الزوايا (مربعة أو مستطيلة) وهي تنقسم إلى قسمين الأول يتكون من أخدود قائم الزوايا والثاني يشغله أخاديد صغيرة، وأكثر الأمثلة وضوحا على ذلك مائدة قرابين في زنككرا وقد حفرت أخاديدها بدقة بالغة، فالأخدود الكبير يشغل نصف الحجر، وثلاثة أخاديد صغيرة تشغل النصف الثاني، وتظهر الموائد الموجودة بمتحف سبها الأشكال المختلفة وإعداد الأخاديد الكثيرة والمتنوعة الحجم، والأخدود الكبير عادة ما يكون أعمق من الأخاديد الصغيرة التي تميل دائما إلى الضحالة، وعلى ذلك يمكن تصنيف موائد للقرابين التي وجدت في شمال إفريقيا إلى:

الأول: هذا النوع عادة قائم الزوايا ويصنع من أحجار مختلفة معظم زخارفه من الزهريات الليبية وأرغفة الخبز، كما رسمت قطع اللحم في قمة المائدة وتأتي الأمثلة على ذلك من الجزائر ووادي أم العجاريم.

الثاني: صغيرة الحجم ويتكون من عدة أخاديد خشنة الصنع ويلتصق بها شاهد وتأتي الأمثلة على ذلك من ليبيا فيحتوي متحف (طرابلس) على نماذج من وادي العمود وسرت وغيرها وفي بعض الأمثلة يتضح الأخدود الكبير والقطعة رقم 2456 في متحف

415– وندرات سكوت وفابرى: المرجع السابق، ص 108.
El-Rashdy, Op, Cit PP. 93-94.

طرابلس بها فجوات ربما تكون مكان أخدود.

الثالث: وهذا النوع قليل الوجود حيث وجدت واحدة فقط في خرزا بالصحراء الليبية وهو عبارة عن قالب حجري مستطيل به اثنان أو ثلاثة أو أربعة أخاديد دائرية أو قائمة الزوايا، كما وجد حجر آخر به سبع دوائر غائرة، واحدة في الوسط وهو أكبرها جميعا.[416]

وليس في الأماكن حتى الآن تحديد أصل هذه الموائد، وان كان النوع الثاني ق وجدت أمثلة له في شمال غرب إفريقيا، إلا ان الاحتفال الأكبر ان يكون هذا تأثيرا مصريا، ففي مصر توجد أقدم موائد القرابين وتعود إلى زمن الدولة القديمة، واستمر خلال الدولة الحديثة وخلال تلك الفترة تطورت موائد القرابين، حيث بدأت بنوع بسيط به أخدود قائم الزوايا بصفة أساسية وترجع أهميته لاحتواء القرابين السائلة في الدولة القديمة، وعلى ذلك وجدت في المائدة الواحدة الأخاديد المفردة أو الثنائية، وسطح هذه الموائد أما ان يرسم أو ينقش عليه مناظر تمثل القرابين المقدمة[417] وعلى مثال واحد يوجد أربعة أخاديد قائمة الزوايا وثماني حفر دائرية وشغل الوسط بمناظر مختلفة، كما زين الإطار الخارجي بالحيوانات وأنواع مختلفة من الزهريات، والحقيقة ان الموائد التي ترجع إلى الدولة القديمة تشبه إلى حد كبير الأمثلة التي وجدت في ليبيا، وفي تطور آخر للموائد المصرية المنتمية للدولة القديمة، تقدم لنا موضوعات مختلفة بما في ذلك الصور الآدمية، والشيء الأكثر أهمية هو العلامة «حتب» والتي تمثل حصيرا

416 - Brogan, O. Magnificent Tombs Which the Home Guard of Roman Tripolitania Built, London, 1955, Ph D., 184.
417 - El-Rashdy, Op. Cit. PP. 94-95.

من الغاب فوقها الطعام[418] وفي عصر الدولة الحديثة فقدت موائد القرابين أهميتها وأصبحت قليلة الوجود، وتغير شكلها وأصبحت مثل طبق قائم الزوايا مع أمثلة أخرى مربعة، كما أصبحت المائدة تصنع على شكل حتب.[419]

إذن هل يمكن اعتبار ما وجد في ليبيا تأثيرا مصريا أم تأثيرا مرويا؟ خاصة ان الحضارة المروية تعتبر اقرب زمنيا للحضارة الليبية، حيث تبدأ الحضارة المروية من القرن السادس ق.م وقد عرف سكان مروي موائد القرابين، وقد وجد عدد كبير منها في الجبانات المروية، إلا ان نقوش موائد القرابين المروية كانت دائما متغيرة، فالأمثلة القديمة منها كانت تصنع من الجرامنت وكانت القرابين تمثل على الجزء الأسفل، وفي القرن الرابع ق.م كان الطعام يصور على سطح الموائد، أما في القرن الأول ق.م فرسم مكان الطعام أشكال غريبة نصفها أدمي والنصف الآخر ابن آوى (رمز الإله أنوبيس في الديانة المصرية[420] من ذلك يتضح ان هناك اختلافا كبيرا بين الموائد المروية وما وجد في ليبيا، حيث ان الأولى سميكة ونادرا ما يوج عليها نقش كما لا يوجد عليها أخاديد، فإذا أضفنا إلى ذلك ان كل ما وجد في ليبيا ذكر في مصر وان الحضارة المصرية هي أساس الحضارة المروية، يمكن القول ان هذا تأثير مصري صرف.

(ب) الفنون:

418 - Vandier, J., Manual d'archeologie Egyptianne, VI, Paris , 1955, Ph D. 522.
Ibid, Ph, D. 528.
419 -El-Rshdy, Op. Cit., Ph D. 98.
420 - Ibid, P. 98.

تحفل الصحراء بسجل حافل من النقوش والرسوم التي صور فيها القدماء مشاهد عن حياهم اليومية فجاءت لوحاهم واقعية مجسمة لتاريخ حياهم، وليس هناك من شيء أوضح من تاريخ الفن بالصحراء الكبرى، فمنذ العصور الموغلة في القدم بل قبل ان تظهر الصحراء، عندما كانت الوديان التي نراها قاحلة اليوم تزخر بمظاهر الحياة، وعندما كانت الجبال الجرداء تكسوها الأعشاب والغابات، وعندما كانت الجهات الخالية الموحشة الآن مرتعا للفيل والخرتيت وفرس البحر، سطر الصيادون نشاطهم اليومي وعمليات الصيد والقنص، وصوروا أنفسهم وهم يرتدون جلود الحيوانات التي تتدلى ذيولها من خلفهم، نقشوا صور الشباك البدائية التي كانوا ينصبونها ومناظر الصيادين وهم يحملون الصيد، ووصلوا لدرجة الإبداع في تصوير الصيادين وهم يرتدون أقنعة من رؤوس الغزلان ليقتربوا من الفريسة،وكانت الأسلحة التي يحملونها بدائية ولا تتعدى العصى وبعض الأقواس والسهام، وكان فن الرعاة أروع من فن الصيادين، إذ تمكن فيه الفنان من التعبير عن شكل الحيوان باستعمال الألوان، وحاول فيه الرسام إظهار حركة الحيوان والإنسان، ويظهر من الصور الملونة المرسومة في جبال الاكاكوس، ان هؤلاء الرعاة كانوا طوال القامة سمر البشرة يرعون الماشية وأنهم كانوا على درجة أعلى في الحضارة من الصيادين، كما أنهم بلغوا مرتبة رفيعة في فن الرسم، ويمكن ان تعتبر الرسوم الموجودة على جدران الحقاف بوادي تشوينات (الاكاكوس) شرقي غات، بأنها أرقى مرحلة وصل إليها فن الرسم لدى الرعاه.[421]

421– عن فن الصحراء الكبرى انظر: موري: تادرارت اكاكوس– الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، ليبيا – مركز الجهاد ، 1988

أما بالنسبة النحت، فلن يعثر إلا على عدد قليل من أجزاء تماثيل بجنوب ليبيا، وجميع الأجزاء التي وجدت اقل مكن الحجم الطبيعي للشخصيات التي تمثلها، ولا يمكن الجزم ما إذا كانت هذه الأجزاء نحتت في «جرمة» أم انها استوردت من أماكن أخرى، ولكن من الجائز ان تكون طبيعة الجرامنت (سكان الجنوب) التجارية لم تشجعهم على اقتناء التماثيل الجميلة، إذ ان اهتمام التاجر ينصب غالبا على اقتناء الأشياء ذات القيمة المادية العالية وليس القطع الفنية التي لا يجني من ورائها إلا الربح الأدبي، ومن أمثلة القطع المنحوتة، قطعتان من الحجر الرملي النوبي تمثل إحداهما صدر شخص يلبس أزارا، والقطعة الأخرى تمثل جزءا من الكتف والي لنفس التمثال وقد عثر عليها أثناء حفائر مصلحة الآثار بجرمه، ثم عثر على جزء يمثل رأس تمثال من البرونز لشخصية مهمة ذات طلعة مهيبة، فملامح الوجه دقيقة، واللحية (ربما كانت مستعارة) مرسلة على الصدر وذات تجاعيد والتاج أشبه ما يكون «سيرابيس» أو «بوسيدون» اله البحر ويبدو ان هذا التمثال يمثل شخصية اكبر من زعيم أو ملك، ومن المحتمل انه كان للإله «جراما» ابن أبوللو الجد الأسطوري[422]

كوبر: "من الصيد إلى الرعي، ما هو العصر الحجري الحديث في الصحراء الكبرى "الصحراء الكبرى ، ترجمة مكاييل محرز، ليبيا، مركز الجهاد، 1979، ص 69–79.

لوت: " الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى"، الصحراء الكبرى ، ترجمة مكاييل محرز، ص 80–107.

شتريتر: "الرسوم الصخرية كمصدر تاريخي"، الصحراء الكبرى، ترجمة عماد الدين غانم، ص 15–156.

جوتيه : ماضي شمال إفريقيا ، ترجمة هاشم الحسيني، طرابلس 1970، ص 20–27.

422– محمد سليمان أيوب: جرمه ص 167، 171، أيوب : ليبيا في التاريخ،

كما تم الكشف في مدينة قوريني عام 1966م عن ثمانية أجزاء من تمثال لأبي الهول.[423]

أما الموسيقى، فقد اشتهرت ليبيا قديما بالفنون الموسيقية التي أثبتها المؤرخون والرحالة وكبار الآباء اليونان، حيث نج عددا وافرا من مغامرات ملحمتي «هوميروس» تجري في ليبيا أو على الشواطئ الليبية، فكانت المغنيات يتعرضن لاوديسيوس يحاولن ان يغوينه بحلاوة صوتهن غير بعيد من الساحل الليبي (ربما عند صخرة جزيرة قروة قرب زواره حاليا) كما ان بحارة اوديسيوس أنفسهم هم الذين طعموا من شجرة اللوتس الليبية المشهورة فراحوا يغنون منتشين، هذا اللوتس الليبي كان ذا شهرة ذائعة، ليس فقط باعتباره نباتا عجيبا له خصائص مخدره، ولكن لكونه تصنع منه أدوات موسيقية أشهرها الناي، الذي يسمى في ليبيا النحيل ويسمى في مصر الأرغول.[424]

وقد اشتهرت النايات المصنوعة من ساق اللوتس الليبي باعتبارها افخر نايات في العالم القديم، ويذكر الجغرافي «بليني الأكبر» في كتابه التاريخ الطبيعي، من جملة مزايا اللوتس انه يتخذ من أغصانه النايات المطرية، ويؤيده في ذلك المؤرخ «اثيناوس» في مؤلفه مائدة الفلاسفة الذي يقول «ان أهل الإسكندرية يتخذون نايات مصنوعة من اللوتس وهو شجر ينمو في ليبيا، أما الآلات الموسيقية القديمة، فالمصدر في ذلك هو النقوش والصور المصرية التي تتحدث

ص 165–167.

423 – جود تشايلد، بدلي ، هوايت: اكتشاف تماثيل قيمة اركائية في قوريني، ليبيا القديمة ترجمة عديلة مياس، جـ 3، –1967/66، ص 78–82.

424 – على فهمي خشيم: "نظرة عابرة على الفنون في ليبيا القديمة، الفصول الاربعة جـ 22، 1983، ص 281.

عن الليبيين وموسيقاهم ومن هذه الرسوم المصرية نعثر على أربع آلات: المضرب وهو أداه ناقرة على شكل عصا تنتهي بنصف دائرة بارزة، الطبلة ذات الجانبين وكانت تصنع من الفخار أو الخشب بزخارف وتزويقات ويوضع على جانبيها جلد مربوط حولهما، وتشد إلى العنق بسير أو رباط ويضرب على جانبي الطبلة باليدين، ومن الجائز ان كل جنب في الطبلة يحدث صوتا مختلفا ليحدث التناغم اللازم، أما الآلة الثالثة فهي تشبه البوق بنهاية واسعة ولها عدة ثقوب ينفخ فيها وتحرك الأصابع على الثقوب لتأتي بالنغم المطلوب، والآلة الرابعة تشبه القانون، وهي اداه وترية وتعرف بالقيثارة وهي تستعمل في مصر كثيرا، وهذه الآلات كانت تستعمل بصورة إجمالية، أي تعزف في ان واحد بأنغامها المختلفة[425] ويدل على ذلك ان الرسوم المصرية تصورها مجتمعة، ومن المؤكد ان الليبيين كانوا يستخدمونها في المناسبات المختلفة أو في ساعات اللهو والاستمتاع، وهذا العزف الجماعي يشير إلى مرحلة متقدمة من فن الموسيقى، إذ ان التناغم يحتاج إلى قدر كبير من الدقة والمران والأذن الموسيقية المدربة بعكس العزف المنفرد الذي يعتمد على فرد واحد يرسل أنغامه كيف شاء دون الارتباط بالعازفين الآخرين.

وكان الرقص يصاحب الغناء والموسيقى، وكان الليبيون القدماء معروفين بالرقص الجماعي والذي يعتبر أكثر تعقيدا من الرقص الفردي، ويتطلب إدراكا عميقا للإيقاع ومنحى الحركة بين القدم والجسد، ويتحدث هيردوت عن رقصة ليبية مشهورة على طول بحيرة «تريتونس» «شط الجريد حاليا» تنقسم فيها الفتيات قسمين

425 - Bates, The Eastern Libyain, P. 155.

خشيم المرجع السابق، ص 428.

يرقصن ويتقاذفن بالحجارة، ثم تتحول الحفلة إلى رقص بالخيول تور حول البحيرة، ترتدي فيها الفتيات لباسا حربيا، صلاة وقربى للإلهة «نت» ربة الحرب والقتال وتقدم لنا الآثار المصرية صورة حية لبعض أبناء قبيلة التمحو الليبية وهم يرقصون (رقصة الحرب) يقف فيها فريق منهم بعصى، بينما يقفز فريق آخر ويرقص ليعود ويضرب العصى بعصى أخرى يمسكها، وهذه الرقصة تذكرنا برقصة التحطيب المصرية.[426]

لقد كان الرقص عند قدماء الليبيين وسيلة تعبيرية معروفة ليس في الحرب والقتال، بل في المناسبات الدينية أيضا، فإلى جانب رقصة البحيرة والتي كانت احتفالا سنويا منظما، يذكر المؤرخون رقصة آمون، حيث تدخل الفتيات المعبد وهن يغنين ويرقصن باحترام لصاحب المعبد وربه، خلاصة القول ان الرقص كفن تعبيري كان معروفا في ليبيا القديمة وله أصوله وطقوسه وحركاته وإيقاعه ونظمه وأساليبه باعتباره فنا وعبادة.[427]

(جـــ) الحياة الاجتماعية:

من دراستنا السابقة يمكن القول ان ليبيا كانت تنقسم إلى ثلاثة أقاليم رئيسية وهي قوريناية في الشرق والتي احتلها الإغريق، و»طرابلس» ومدنها في الغرب والتي كانت تخضع للسيطرة الفينيقية، وإقليم فزان في الجنوب وعاصمة «جرمة» وسكانه من الجرامنت، وعلى ذلك سنتناول الحياة الاجتماعية في كل إقليم على حده نظرا لاختلاف طبيعة الاستعمار في القسمين الشرقي والغربي.

426 - Bates, Op. Cit. , P. 156

427– خشيم: الفصول الأربعة، ص 285–286

ففي الشرق كان المجتمع الإغريقي في «قوريني» يتكون من طبقات ثلاث، طبقة المواطنين الأوائل، طبقة المزارعين، طبقة الليبيين الذين لم يندمجوا مع الإغريق، إلا إذا جاز لنا ان نستثني أبناء الليبيات من أباء إغريق من مواطني قوريني، أما «استرابو» فقد ذكر أربعة عناصر سكانية وهم اليهود والمواطنون الإغريق والمستوطنون الأجانب والمزارعون، وهذا العنصر الأخير هو عنصر مستقل لأنهم ليسوا من الإغريق ولا من الأجانب ولهذا يمكن ترجيح أنهم من الليبيين.[428]

وإذا كان هذا صحيحا فإنهم من الليبيين الذين ساهموا في إنشاء قوريني وتعاونوا مع الإغريق في زراعة أراضيهم، وتزوج هؤلاء من بناتهم، وإذا كنا نعلم ان المستعمرين الأوائل تمكنوا من إنشاء قوريني بمساعدة قبيلة الاسبوستاي الليبية، فيمكن القول ان طبقة المزارعين ربما كانوا من رجال هذه القبيلة، وليس هناك سبب للاعتقاد بان هؤلاء المزارعون كانوا عبيدا للأرض أو رقيقا لها، فالمزارعون الذين ذكرهم «استرابو» مزارعون أحرار في الأرض الخاصة بقوريني والمدن الأخرى ولهم وضعهم الشرعي المعترف به، ويحتمل ان يكون هؤلاء المزارعون يمتلكون قطعا من الأرض، وان البعض منهم أيضا يستأجر قطعا من الأراضي الخاصة بالملك الذي يعتبر اكبر مالك في قوريني.[429]

ورغم الاختلاط الذب حدث الإغريق والليبيين، فقد وجدت التفرقة ليس فقط في الأوضاع التشريعية ولكن أيضا في

428 – مصطفى كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ص 156.
429 - Rostvitzeff, M, Sociat and Economci History of the Roman Empire, 2nd ed, Oxford, 1958, P. 310.

الناحية العنصرية، لان العنصر الإغريقي كان صاحب حضارة وثقافة واسعتين، واحتفظ العنصر الليبي بتنظيمه القبلي ولم ينخرط في الحضارة الإغريقية ومن بعدها الرومانية، ووقف موقف العداء من هاتين الحضارتين الدخيلتين، وتمثل هذا العداء في الحروب التي تشنها القبائل الليبية من ان الآخر على المدن الإغريقية، والتي حاول أغسطس في العهد الروماني القضاء عليها بتهيئة كل ما ساعد الليبيين على الاستقرار في أراض يقومون على زراعتها وذلك بتنفيذ كثير من مشاريع الري وتحسين سبل الزراعة لاجتاب الليبيين لحياة مستقرة هادئة وقد سار خلفاء أغسطس على هذه السياسة[430] أما في الغرب، فقد ذكر ان أهالي المستعمرات الفينيقية في طرابلس كانوا يتمتعون بشبه حرية تامة، إلا ان الليبيين كانوا يعاملون بخلاف أهل تونس الذين كانت لهم مميزات المواطن القرطاجني، فكانت قرطاجنه تنظر لليبيين على أنهم غير مواطنين بونيقيين وتميزهم بذلك عن سكان تونس البونيقيين، كما يذكر ان «لبده» كان لها تشريعاتها وقضاتها ويعتقد ان «أوبا» و»صبراته» كانتا تتمتعان بنفس المزايا، فكان رئيس القضاة في لبدة يسمى «شوفيط» ولاشك ان هذه التسمية كانت مثابة أحياء للدستور الفينيقي الأصلي والمأخوذ من النظام السياسي وشكل الحكومة بقرطاجنه، وكان يتم انتخاب رئيس القضاء مرة كل عام بمعرفة الجمعية الشعبية غير ان هذا الانتخاب كان مقصورا على العائلات الارستقراطية والثرية، مما جعل الحكم في أيدي فئة قليلة محدودة العدد مادامت اطمأنت إليها حكومة قرطاجنه وقد تركت هذه الأقليات تدير أمورها الداخلية.[431]

430 – Romanelli, P. !la Cirenaica Roman, Verbanian 193. P 36.

مصطفى كمال عبد العليم: المرجع السابق ، ص97.

431– محمد مصطفى بازاده: ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ص 52.

وبجانب القضاء، كان هناك قضاة عاديون أطلق عليهم اسم «المحصلين» وترجع وظائف هؤلاء إلى العصور الفينيقية وكانت مهمتهم الرئيسية تحصيل الغرامات وتزويد السوق بما يلزمه من مؤونة ومعدات، أي أنهم كانوا يوجهون اقتصاديات البلاد حسبما يروق لهم.[432]

وقد استمر تأثير النظام الفينيقي في مدن طرابلس حتى أوائل العصر الروماني، فقد كان «البروقنصل» وموظفوه القلائل يعتمدون على السلطات المحلية في مدن الولايات وذلك فيما يتعلق بإدارة الأعمال الحكومية، ولهذا السبب لم يطرأ أي تعديل على نظام البلديات، بل سارت الأمور على ما هي عليه دون تدخل محسوس من الرومان ولهذا السبب تمكنت «لبده» من الإبقاء على دستورها الفينيقي، ويعتقد ان مدينة «أويا» و»صبراته» سلكتا نفس السياسة، وقد أوضحت لنا الاكتشافات الأخيرة في طرابلس، ان مدينة الفينيقيين قد توغلت حتى بين السكان الليبيين في الداخل فقد عثر على بعض النقوش مكتوبة باللغة البونيقية في وادي العمود الذي يقع جنوب شرقي مزده بحوالي 65 كلم، ويعتقد انها تعود للقرن الأول ق.م، وجد اثنان منها على ضريح «نيمران بن ماشو ككشان» والذي يعتقد انه كان رئيسا محليا، كما وجد نقش آخر كان على مقبرة أسرة «عيرور بن حاطيط» ويتقد انه كان شخصية معتبرة.[433]

ومن الواضح ان الاكتشافات التي تم العثور عليها والتي ترجع للعهد الفينيقي قليلة جدا، وهي لا تكفي لإعطاء صورة مكتملة عن الحياة اليومية العادية خصوصا ان الفينيقيين، كما يذكر علماء

432 – Haynes, The Antiquities Tripolitania, P. 28

433 – Levil Della Vida, “Le isrizioni neopunchie di wadi Amud”; Libia Antiqua I, 196, P. 57.

الآثار، كانوا لا يضعون مع جثث موتاهم إلا أشياء قليلة القيمة، مثل الأواني الفخارية والزجاجية وبعض الجرار كالتي عثر عليها في طرابلس وقد وجد بها رمز فينيقية ويعتقد انها كانت تستعمل لخزن النبيذ وزيت الزيتون.[434]

أما في الجنوب، فقد كانت جرمه دولة ملكية وقد أشار إلى ذلك الكثير من الكتاب الكلاسيك، ولم تتأثر جروه في حياتها السياسية بالأنظمة الإغريقية أو الفينيقية، ويل دفن الملوك في مقابر خاصة على رجة الفخامة، ان رعاياهم كانوا يحترمونهم، وكان هناك إلى جوار الملوك، الأمراء أو حكام الأقاليم، ويظهر من فخامة مقابرهم وعظمة قصورهم، ان سلطانهم كانت واسعة وأنهم كانوا ينوبون عن الملك في حكم أقاليم، وربما تمتعوا خلال فترة ضعف الملكية بنوع من الاستقلال الذاتي[435] أما الشعب فقد كان يتكون من ثلاث طبقات وهم الأثرياء أو التجار وهؤلاء كانت لهم اليد الطولي في حكم البلاد. فقد كان منهم مجلس استشاري أو تنفيذي يعاون الملك وكانت لهم القصور، كما كان لهم حراسهم الذين يحرسون قوافلهم وق عاشت هذا الطبقة عيشة الترف وتمتعت بكل مباهج الحياة، ثم طبقة الأحرار وهم الصناع وصغار التجار وكانت عيشتهم كما يقول استرابو متوسطة فلا هي بالبذخ المفرط ولا هي بالفقر المدقع.[436]

وبصفة عامة يمكن القول ان سكان ليبيا كانوا ينقسمون إلى حضر وبدو.

أما الحضر فيسكنون المدن والواحات حيث توجد الأسواق

434 – محمود الصديق أبو حامد: ليبيا في التاريخ ، ص 130.

435– أيوب: مختصر تاريخ فزان، ص 785.

436– نفسه، ص 76

التجارية والنخيل والعيون والمزروعات وحيث تتوافر سبل الحياة الهينة،وكان يحيط بهذه المدن في العادة سور للدفاع، أو يوجد بها قلعة لنفس الغرض وكان الحاكم أو الأمير يسكن في هذه القلعة أو القصر، ومازالت أثار هذه القلاع أو بقايا منها متناثرة في واحات ليبيا حتى اليوم، أما السكان العاديون من عامة الشعب فق كانوا يسكنون في بيوت صغيرة من اللبن أو في أكواخ من القش أو في خيام من جلود الحيوانات أما البدو، فقد كانوا يتكونون بصفة عامة من الرعاة الذين يتنقلون بماشيتهم من مكان إلى آخر وراء الكلا.

والى جوار هاتين الطبقتين أو الجماعتين كانت توجد جماعة ثالثة وهم الأرقاء وكانوا يتكونون من أسرى الحرب أو الذين استرقهم الليبيون عن طريق الخطف سواء من السود أو البيض.[437]

أما فيما يتعلق بالمجتمع والأسرة في القبائل الليبية، فيمكن القول ان الليبيين كانوا يتزوجون بعدد كبير من النساء، وانه كان لكل فرد منهم عدد كبير من الأولاد والبنات وتدل كثرة قبور النساء وتفوقها من حيث العدد على قبور الرجال بالجبانة الملكية، «بجرمة» ان كل ملك من الملك كان له عدد لا باس به من النساء والحريم، وهي عادة كانت مألوفة في كثير من ممالك العالم القديم، ولكن ليس معنى ذلك ان قيمة المرأة كانت تافهة في نظر الرجل الليبي أو ان الأنثى كانت في درجة ون الذكر، فمن واقع المقابر الفخمة التي اجتمعت لهن بالجبانة الملكية، ومن واقع الحلي والأدوات التي وجدت في تلك المقابر، نستنتج انها كانت مساوية من حيث المركز لقرينها الرجل، كما ان عبادة الآلهة «نت» وهي أنثى واعتبارها زعيمة الآلهة

437– أيوب :جرمه، ص 157.

Pliny, V, 5.

يدل على ان مركز المرأة كان محترما في نظر الرجل بليبيا. ومع احترام المرأة وتقديرها فقد ظل المجتمع الليبي يسوده الرجل، فهو الذي يحارب وهو الذي يقود القوافل عبر الصحاري، وكان عليه ان يقوم بأشق الأعمال، بينما كانت النساء يقمن بالأعمال المنزلية الخفيفة أو الخدمة بالحقول وغيرها من الأعمال التي لا تتطلب مشقة كبرى.[438]

أما عن عادات الزوج، فقد عثر على نقش يسمى بالقانون المقدس، وهذا النقش يرجع تاريخه إلى نهاية القرن الرابع ق.م. وأول ما يلاحظ على عادات الزواج انها كانت مرتبط بالحياة الدينية والربة ارتميس على وجه الخصوص، كما انها اشتملت على تقديم القرابين الكثيرة لهذه الربة والزيارات المتعددة لمعبدها، وكانت الطقوس تقضي عادة بدخول العروس إلى معبد ارتميس حيث يتم زواجها وتنتقل بعد ذلك لتعيش مع زوجها، وإذا خالفت هذه الشعائر يتحكم عليها ان تقوم بتنظيف معبد ارتميس وتقديم قربان لها تكفيرا عن خطئها،كما يشير النقش إلى انه يجب ان تنزل العروس إلى عين الماء المقدسة (أي نبع أبو للون) للتطهر.[439]

أما بالنسبة للحياة اليومية فكان الليبيون في أوقات فراغهم يروحون عن أنفسهم بالذهاب إلى الحمامات للاسترخاء والرياضة والاستجمام، أو إلى المسارح التي تقام فيها الحفلات في مختلف المناسبات، وكان السكان يتمتعون أيضا بمشاهدة سباق الخيل.[440]

438– ايوب: ليبيا في التاريخ ، ص 175
Bates , Op. Cit, P. 114.

439– الميار: برقة في العصر الروماني، منشورات مكتبة قورينا، 1973.
440 - Goodchild , R, Cyrene and Apollonia, P. 73.

المراجع

أولا : المراجع العربية :

1- إبراهيم زرقانة: جغرافية الوطن العربي - المملكة الليبية، القاهرة، 1964

2- إبراهيم زرقانة: الجغرافية التاريخية، القاهرة، 1966.

3- إبراهيم نصحي: إنشاء قوريني وشقيقتيها، بنغازي، 1970

4- أبو المحاسن عصفور :المدن الفينيقية، بيروت،1981

5- احمد حسن غزال» :ملاحظات حول التأثيرات الليبية في مقابر سهل ميسارا جنوب جزيرة كريت في الألف الثالث ق.م،« مجلة كلية الآداب ،العدد السابع ،بنغازي 197 ،

6- احمد دراز :مصر وفلسطين فيما بين القرن الحادي عشر والثامن قبل الميلاد ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ببنها جامعة الزقازيق 1991،.

7- احمد فخري، واحة سيوه، ترجمة جاب الله على جاب الله، القاهرة 1993.

8- احمد محمد منديشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، بنغازي، 1993.

9- اسكندر بدوي: تاريخ العمارة المصرية القديمة، القاهرة، 1988.

10- الآن جاردنر: مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل، القاهرة، 1973.

11- الدريد: الحضارة المصرية - من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ترجمة، مختار السريفي، ط 2، القاهرة 1992.

12- الهادي أبو لقمة: السلفيوم الثروة المفقودة، بنغازي، 1985.

13- بلوتارخوس: ايزيس وأوزوريس، ترجمة حسن صبحي البكري، القاهرة 1958

14- جان يويوت :مصر الفرعونية ،ترجمة سع زهران، القاهرة1966 ،

15- جوتيه :ماضي شمال إفريقيا ،ترجمة هاشم الحسيني، طرابلس1970 ،.

16- جودتشايلد، بدلي، هوايت: اكتشاف تماثيل قيمة اركائية في قوريني، ليبيا القديمة جـ 3، 4، ترجمة عديلة مياس، 1967/66.

17- جون ويلسون: الحضارة المصرية، ترجمة احمد فخري، القاهرة، 1955.

18- جورج رو: العراق القديم، ترجمة حسين علوان ط 2، بغداد 1986.

19- جيمس هنري برستد: تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة حسن كمال، القاهرة، 1929.

20- جيهان ديزانج: البربر الأصليون في إفريقيا الصغرى، تاريخ إفريقيا العام، ج 2، البونسكو، 1985.

21- جنينيت دي فيتا: «نقش معبد ايزيس في صبراته» ليبيا القديمة، ج 3، 4، ترجمة عديلة مياس، 1967/66.

22- حسن الشريف: العلاقات الحضارية والتأثيرات المتبادلة بين أقطار الشمال الإفريقي، بحث غير منشور

23- حسن الشريف: «مشروع المسح الأثري لوادي الحياة»، مجلة اوزو، العدد الأول، سبها، 1988.

24- دريتون–فانديبه: مصر ترجمة عباس بيومي، القاهرة، 1950

25- رشيد الناضوري :المغرب الكبير – العصور القديمة، الإسكندرية 1966 ،.

26- رشيد الناضوري: التطور التاريخي في الفكر الديني، بيروت، 1969.

27- رجب الاثرم: تاريخ برقة السياسي والاقتصادي، بنغازي، 1988.

28- زينب عبد العال: مصر وليبيا منذ أقدم العصور حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، معه الدراسات الإفريقية، 1975.

29- سليم حسن: مصر القديمة، ج 12، القاهرة سيد الناصري: «الألعاب الاولمبية القيمة»، المجلة التاريخية، ج 21، 1974.

30- سيد الناصري: «الألعاب الاولمبية القديمة»، المجلة

التاريخية، ج 21، 1984.

31- سيد الناصري: الإغريق–تاريخهم وحضارتهم، ط 2، القاهرة، 1985.

32- شتريتر: «الرسوم الصخرية كمصدر تاريخي»، الصحراء الكبرى، ترجمة عماد الدين غانم، مركز الجهاد الليبي، 1979.

33- صبري طه: سمنود – دراسة تاريخية أثرية في العصور الفرعونية والعصر البطمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ببنها جامعة الزقازيق، 1992.

34- عبد الكريم الميار: قوريني في العصر الروماني، طرابلس، 1978.

35- عبد العزيز صالح: حضارة مصر القيمة وآثارها، القاهرة، 1980.

36- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، جـ 1 مصر والعراق، ط 3، القاهرة: 1982.

37- عبد العزيز صالح: جغرافية ليبيا، القاهرة، 1870.

38- عبد اللطيف احمد على: التاريخ اليوناني – العصر الهلادي، ج 1، 2، القاهرة، 1971.

39- علي فهمي خشيم: نظرة عابرة على الفنون في ليبيا القديمة، الفصول الأربعة، ج 22، مركز الجهاد الليبي، 1983.

40- علي فهمي خشيم: إلهة مصر العربية، المجلد الأول والثاني، ومصراته، 1990.

41- فرانسوا شامو: الإغريق في برقة- الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، بنغازي، 1990.

42- فوزي جاد الله: مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيردوت، ليبيا في التاريخ، بنغازي، 1968.

43- فابريتشيو موري: تادرارات اكاكوس- الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، ليبيا، مركز الجهاد الليبي، 1988.

44- كوبر: «من الصيد إلى الرعي ما هو العصر الحجري الحديث في الصحراء الكبرى»، الصحراء الكبرى، ترجمة مكاييل محرز، مركز الجهاد الليبي، 1979.

45- لبيب حبشي: مسلات مصر، ترجمة احمد عبد الحميد يوسف، القاهرة، 94.

46- محمد الطاهر الجراري: «شيشنق وتكوين الأسرة الثانية والعشرين في مصر القديمة»، مجلة البحوث التاريخية، جـ 2، مركز الجهاد الليبي، 1981.

47- محمد سليمان ايوب: « المقبرة الملكية في جرمه»، ليبيا القديمة، ج 3، 4، ترجمة عديلة مياس 1967/66.

48- محمد عبد القادر، ايران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي، القاهرة، 1984.

49- محمد مصطفى بازامة: تاريخ ليبيا، في عصور ما قبل التاريخ، ....-3200 ق.م، بنغازي، 1973.

50- محمود زميتر: مصر بين الفرس والإغريق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة، 1989.

51- مراجع عقلية الغناي: السلفيوم، مصراته، 1994.

52- مصطفى عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، بنغازي، 1966.

53- نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ 4، الحضارة المصرية، الإسكندرية، 1966.

54- نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاني: القاهرة، 1990.

55- هنري لوت: الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى، ترجمة مكائيل محرز، مركز الجهاد الليبي، 1979.

56- هنري لوت: لوحات تسيلي، ترجمة زكي حسن،طرابلس، 1968.

57- هيردوت: الكتاب الرابع.

58- هيردوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، القاهرة، 1987.

59- وندرات سكوت وفابري: «قرون الحيوان في عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وأثرها في حضارات أخرى، ليبيا القديمة، ج 3، 4، ترجمة عديلة مياس، 1967/66.

60- وهيب كامل: ديودور الصقلي في مصر، القاهرة، 1947.

61- ياروسلان تسرني: الديانة المصرية القديمة، ترجمة احمد قدري، القاهرة، 1987.

ثانيا : المراجع الأجنبية:

Aharoni, Y, The lab*nd of The Bible, A Historical Geography. Translated from the Hebrew by Rainey, A.F., London, 1970

Albright W.F., The Sea People in Palestine. C.A.H3., 2 A. 1980.

Arkell, A.J., A History of The Sudan From Earliest Time To 1821, 2nd ed, London 1961.

Barnett, R.D, The Sea Peoples , C.A.H3 2 A. 1980.

Bates, O. The Eastern Libyans, London; 1914.

Bisi, A.M., "Punic Stalae" Archaeslogiviva, Paris, 1968.

Boardman, J., The Grerks Over Seas, London ; Penguin Books, 96.

Boardman and Hays, Exacavation at Tocra, London, 1966.

Bovill, E.W, The Golden Trade of the Moors, Londo,, 1968.

Bradford Welles, C. "The Role of the Egyptian Under the Frist Ptolemies" , American Studies in Ppyrology, 7. 1970. PP. 509-512.

Gragan, O., Magnificent Tombs which The Home

Guard of Roman Tripolitaia , Built, London, 1955.

Burn, A.R., The Lyric Age of Greece, London, 1966.

Burn, A.R., Persia and Greek The Defence of the West 540-78. B.C London, 1962.

Bury, J.B., History of Greece to the Death of Alexander the Great, 3rd. ed., London, 1951.

Cameron, G.G., "Darius, Egypt and the Land Bbyond the Sea" J.N.E.S., 2, 193, Part 4, PP. 307-313.

Certer, T.H., 7 n Expedition the ulletin of University Museum of the University of Pensylvania, Spring 1963. vol. 3.

Eerny, J., "Egypt fro mthe Death of Ramesses III to the End of the Twenty First Dyansty", C.A.H3. 2, B, 1980.

Chiantore, G., Rivista di Filologia Demiurgi in Creta, Torino, Annoix 1930.

Child, V.G. New Light on the Most Ancient East, London, 1958.

Coster, C.H., The Economic Position of Cyrenaica in ClassicalAges, in Studies in Roman Economic and Socvial History in homor of Allan Chester Johnson, 1951.

Coujat, J, Montet, P., "Les Inscription Hiéroglyphiques et Hieratiques du Ovadi Hammemat", M.I F.A.O., 3, 1912, PP. 164.. 173.

Cowley , A.E, Aramic Popyri of the FifthCentury B.C. Oxfort, 1923.

Maressy, G, “Fragments Heracleopolitains, A.S.A.E., 21. 1921, PP. 138.. 139.

Dunham, D., The Royal ceme terics of Kush, vol, IV, Royal Tombs of Meroe and Barkal, Bostom, 1957.

Ed-Brovarski, “Two Old Kingdom Writing Boards From Giza”, A.S.A.E, 71, 1987.

Edgerton. W.F. and wilson, J., Historical Reods of Reord of Ramesses III, Chicago, 1936.

Glgood, P.G The Later Dynasties of Egypt, Oxford, 1951.

El-Mosallamy, A., “Libyco-Barber Relations with Ancient Egypt, The Tehenu in Egyptian Reords”, Libya Antique, 2, 1986.

El-Rashdy, F., “Garamamtian Burial Customs; Their Relation to Those of Other Peoples of North Libya Antique, 2; 1984.

Fakhry, A., Bahria Oasis, I, 1942.

Faulker, R.O, “Egypt From the Inception of the Ninetteenth Dyansty to the Death of Ramesses III” C.A.H3, 2, A, 1980.

Frankofort, H, Studies in Earpottery of theNear East, London Gardiner, A.H., Ancient Egyptian Onomastica, 2 Vols, Oxford, 1947.

Ghazal, A.H, “New Light on the distinction Between Ammon of Libya and Zeus of Cyrene” Libya Antique, 2, 1984.

Ghirshman, R, Iran from the Earlest Times to the Persian Conquest, London, 1965.

Giedion, S, Symbolic expression in prehistory and in the frst high Civilusations in sign Image and Symbol, London, 1966.

Goedicke, H, “Psammetik I and die Libyer”, M.D.A I.K., 18. 1962. PP. 26-49.

Goman, F, Libyschen Furslentumer des Deltas Vom Tod Osokons II bis zus Werderveieingiung?

Gypten durch Psametik, I, Wiesbaden 1974.

Goodchild, G, Benghazi the Story of the City, 1962.

Graves, R, The Greek Miths, Penguin Books, 1958.

Grimal, N, “Li Sléle triamphale de Pi (ankh) y au Musée du Cairo J.E. 48862 et 47086-47088” M.I.F.A.O, 105, 1981.

Griffith, F, Catalogue of the Demotic Papyri, 3 Vol, Maonester, 1909.

Briffith, J.G., The Origins of Osiris abd His Cult, Brill, leuden, 1980.

Grote, G,A History of Greece, Vol 4, London 1906.

Gunn, B. “the Inscribed Sarcophagus in the

Serapeum". A.S.A.E., 26, 1926.

Gyles, M.E., Pharaonic Policies and Administation 663-323 B.C., Carolina , 1959.

Gabachi, L, "The Military Posts of Ramesses II on the Coastal Road and The Western of the Delta" B.I.F.A.O. 80, 1980.

Habachi, "Sais and Its Moument" A.S.A.E., 42, 1943.

Hall. H A, The Ancient History of Near East, 11th ed, London 1963.

Hall, H.A. "Egypt Under the Aliens". C.A.H3, 2, 1975.

Hasebroek, J, Trade and Politics in Ancient Greece, London, 1965.

Hill, G.F., Sources of Greek History 525-31. B.C., Oxford, 1962.

Holscher, W., Lbyer und? Gypter, Hambwrg, 1937.

Hornning, E. Conceptions of God in Ancient Egypt, Translated by John Baines, London, 1982.

Jones, A., Cities of The Eastern Roman Empire, Oxford, 1937.

Kees, H, Ancient Egypt, a Cultural Topography, London, 1961.

Kent, Old Persian Texts , Darius Behistan Inscription Column V. J.N.E.S. 2, 193.

Kitchen, K.A. "On The Princedomes of Late Libyan Egypt", C.D.E. 52, 1977, PP. 0-48.

Kitchen, K.A The Third Intermediate Period in Egypt (1100-650 B.C)2nd ed, Warminster, 1986.

Lang , A, The Last Oracle from Delphi, London, 1887.

Litchtheim, (Miriam), Ancient Egyptian Literature, vol 3, The Late Period, California, 1980.

Luckenbill, D.D. Ancient Records of Assyria and Babylonia, 2 vols, 1926-1927.

Macadam M.F. The Temples of Kawa, II, Oxford, 1949.

Mallet, D. "Les Rapports des Grecs avec l'Egypte de la Conquite de Cambyse à Celle d'Alexandre"; Memoires, 48, 1929.

Mazzarino, S, Era Oriented Occidente Ricercbe di Storia greca arcbaica, Florence, 1947.

Moustafa el Amir, A family Archive from Thebes, Part 2, Cairo, 1959.

Mercer, S.A.B. The Religion of Ancient Egypt, London, 1949.

Michaelidis, "Quelques Objects Indits d'époque persde" A.S.A.E, 3, 1943.

Mitchell, B.M, « Cyrene and Persia » J.H.S. 86. 1966.

Montet, P., Geographie de L'Egypte Ancienne, I, Paris, 1957.

More, A, DeBocchari Rege, Paris, 1903.

Moret, A, Historie Ancienne, Histoire de l'Orient, Tome II, Paris, 1936.

Murray, M.A., The Splen Dawr That was Egypt, New ed, London 196.

Naville, E, "Did Menephtah Invade Syria" , J.E.A, 2, 1915.

Nelson, H, "The Naval Battle Pictured at Medinet Habu" ,J.N.E.S., 2, 1943.

Noshy, I, "Arcesilaus III" Libya in History, 1968.

Olmstead, A.T., "Darius and Behistan Inscription"0 A.J.S.I, 60, 1938.

Olmstead, A.T., History of The Persian Empire, 5th. Ed, Chicago, 1966.

Pacho, Voyage dans la Marmarique la Cyrenaique, Paris, 1979.

Parke, H, Greek Mercenary Soldiers, Oxford, 1933. Park, J, and Wormell, A History of the Delphic Oracle, I, Black Well 1939.

Parker, R.A., "Persian and Chronology", A.J.S.L. 58, 1941.

Parker and Dubberslein, Babylonian Chronology Providence, 1959.

Peet, E., The Great Tomb-Robberies of The

wentieth Dynasty, 2 vol, Oxford, 930.

Petrie, W.F., Naukraties, I, London 1886.

Petrie, W.F, Ahistory of Egypt, III, London, 1905.

Petrie, W.F., Palace of Apries, London, 1902.

Petrie, W.F. The Making Egypt, London, 1939.

Petrie, W.F., Naguda and Ballas London, 1896.

Petrie, W.F., Religious Life in AAncient Egypt, Boston, 1914.

Petrie, W.F., Religion and Conscience in Ancient Egypt, London, 1898.

Posener, G, La Permiere Domination Perseen Egypt, Le Caire 1936.

Ritner, R.K. Khababash and Starap Stela, Z.A.S. 107. 1990.

Robinson, E.S.G.British Museum Catalogue of Greek Conis of Cyrenaica, 1027.

Rostvtzeff, M. Social and Economic History of The Roman Empire, 2nd ed, Oxford, 1958.

Rowe, A, "A History of Ancient Cyrenaica, New Light on Egypto-Cyrenean Relations Two Ptolemaic Statues ofund in Tolmeita" A.S.A.E, 12, Cahier No, 12, 1948.

Sadawya, A, "The Greek Settlement in Cyrenaica With Notes on Pottary Discovered There" , Libya in

History, 1968.

Sauneron, S, Yoyotte, J, “La Campagne Nubienne de Psammetique II” B.I.F.A.O, 51. 1951.

Sginnie, P, Meroe, London, 1969.

Spalinger, A, « The Rleign of King Chabbash, An Interpretation », Z.A.S. 105, 1978.

Steindarff, G, Aniba, I, Hamburg, 1935.

Stevenson Smith, The Art and Architecture of Ancient Egypt, Maryland, U.S.A, 1965.

Tod, M.N, A S Selection of Greek Historical Inscription, vol 2 , Oxford, 1962.

Trigger, B.C. et all, Ancient Egypt, A Social History, Cambridge, 1984.

Vandier, J. Manval d’archeologie Egyptienne, VI, Paris, 1955.

Wainwright, G.A., « Some Sea Peoplesand Others in The Hittite Archives », J.E.A., 25, 1939.

Wainwright, G.A., “The Meshwesh”, J.E.A, 48, 1962.

Waniwright, G.A. The sky Religion in Egypt, Cambridge, 1938.

Wilson, J, “The Libyans and The End of The Egyptian Empire”, A.J.S.L., 21, 1935.

Wiseman, D. J, Chronicles of Chaldaen Kings

London, 1956.

Younis S.A., Hellenic Minorities in Ancient Egypt During The Late Period (Ca 664-332 B.C.), Faculty of Archaeology, Cairo University, 1995.

Yoyotte, J, “Les Principautes du Delta au Temps de L’anarchie Libyenne”, M.I.F.A.O, 66, 1961.

Yoyotte, J, « Notes et documents Paur Servir à l’Histoire de Tanis, Kémi, 21, 1971.

Zibelius, K, Afrikanische Arts-und Völkernamen in Hieroglyphisechen und Hieratischen Texten, Wiesbaden.